

منهج التفكير لدى ابن قيم الجوزية - رحمه الله - وتطبيقاته التربوية

إعداد

أ.د / لطيفة صالح السميري
كلية التربية - جامعة الملك سعود
الرياض

د / أحلام عبداللطيف الملا
وزارة التربية والتعليم
الأحساء

المستخلص

والأحوال الاجتماعية والسياسية والعلمية والاقتصادية في عصره، وثقافته، وأسلوبه في التفكير. كما اتسم منهجه في التفكير بخصائص أهمها: الوضوح الذي يساهم في فهم المسألة وجلاؤها عند القارئ، والعلاقة التي تربط بين الأسئلة والأفكار المطروحة مع القضية موضوع النقاش، والعمق الذي يتناول جميع جوانب الموضوع ومترقاته، والتوسع وإعطاء التفاصيل، والمنطقية التي تشكل المعنى للمسائل وتبنيها على الأدلة والبراهين والإثباتات. كما تميز تفكيره بأنه مزيج من عدة أنواع من التفكير فيجمع بين نمط التفكير العلمي، والمنطقي، والناقد، والإبداعي ولكل نمط في التفكير مهاراته المختلفة.

أما أهم مهارات التفكير التي ظهرت في كتابات ابن القيم فهي: مهارات التوضيح أو التفاصيل الزائدة، والمرونة، والتمثيل، والتقويم، والاستنتاج، والاستقراء، والاستدلال، والوصف، والمقارنة والتباين، وتحديد الأولويات، والتحليل، وطرح الأسئلة، والتعميم، وتحديد العلاقة بين السبب والنتيجة.

وتتمثل أهم التطبيقات التربوية المستفادة من منهج التفكير عند ابن القيم في البيئة التعليمية المحفزة للتفكير، والربط بين الفكرة المعروضة والنقاشات المرتبطة بها، وكذلك العمق في تناول القضايا، والتوضيح والتوسع والإفاضة في تناول الأفكار والنضاي المختلفة، واستراتيجية تعليم التفكير بالدمج والتكامل مع المحتوى المراد دراسته

حاولت الدراسة الكشف عن منهج التفكير لدى عالم جليل هو ابن قيم الجوزية، بدءاً بالتعرف على العوامل المؤدية إلى نجاح تفكيره، وبواعث تفكيره التي ساهمت في تميزه الفكري، ثم دراسة خصائص التفكير لديه، والتعرف على أنماط التفكير كما تتضح من خلال مؤلفاته، وتحديد مهارات التفكير التي يمتلكها ابن القيم كما تعكسها كتاباته وممارساته لها، وتوضيح أهم التطبيقات التربوية المستفادة من منهج ابن القيم في التفكير. ولتحقيق أهداف الدراسة اتبعت الباحثان المنهج التحليلي الاستقرائي الذي يعتمد على جمع الوثائق وتحليلها واستقرائها، ويقصد بالوثائق هنا كتب الإمام ابن قيم الجوزية وذلك من خلال وحدة تحليل الفقرة.

وتكونت عينة الدراسة من عشرة كتب من مؤلفات ابن القيم، وهي: (عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين)، و(مفتاح دار السعادة ومنتشور ولاية أهل العلم والإرادة بجزأيه الأول والثاني)، و(الوابل الصيب من الكلم الطيب)، و(الفوائد)، و(شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل)، و(الداء والدواء)، و(حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح)، و(روضة المحبين ونزهة المشتاقين)، و(زاد المعاد في هدي خير العباد).

وكشفت الدراسة عن أهم عوامل نجاح التفكير عند ابن القيم المتمثلة في توفر المعلم المؤهل الفعال،

، وعرض مسائل وقضايا تمي لدى المتعلم إصدار الأحكام واتخاذ القرارات، وتوجيه المتعلم إلى تحديد خصائص ومكونات الأشياء المتشابهة والمختلفة؛ من أجل تنمية مهارة المقارنة لديه.

مقدمة

ولد محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي دمشقي شمس الدين ابن قيم الجوزية الحنبلي سنة 691هـ (ابن حجر، 1414، 400)، وذكر في كتاب «شفاء العليل وكتابه الوابل الصيب من الكلم الطيب» سبب تسميته بابن القيم أو ابن قيم الجوزية نسبة إلى المدرسة التي أنشأها يوسف بن عبد الرحمن الجوزي، وكان والده قيما عليها (ابن القيم، 1426). كما أوضح كتاب «روضة المحبين ونزهة المشتاقين» محبته العلم منذ صغره، فأخذ عن العلماء في زمانه التفسير والحديث والعربية والفقه وأصوله، وأخذ علم الفرائض عن أبيه، وتفقه في المذهب الحنبلي (ابن القيم، 1426، 17).

وذكر في كتاب «مفتاح دار السعادة ومنتشور ولاية أهل العلم والإرادة الجزء الأول» إعجابه بابن تيمية، حيث التقى به سنة 712هـ وتلمذ على يديه، ونصر مذهبه، وتحمل أعباء الجهاد معه (ابن القيم، 1425، 9). وحبس مدة وأوذي لإنكاره شدة الرحيل إلى قبر الخليل (الذهبي، 1408).

كما أوضح كتاب «روضة المحبين ونزهة المشتاقين» أنه تلقى عن ابن القيم الكثير من العلماء الأفاضل منهم: الحافظ ابن رجب، والحافظ ابن كثير، وابن قدامة المقدسي، وابن عبد الرحمن النابلسي الحنبلي، وولده إبراهيم وعبد الله (ابن القيم، 1426، 18).

وفصل كتاب «مفتاح دار السعادة ومنتشور ولاية أهل العلم والإرادة الجزء الأول» في مذهب ابن القيم الذي اعتمد على الانتخاب ويقصد به عدم اتباع مذهب واحد، وإنما اتباع الحق كيفما وجد، واعتمد ابن القيم في استنباط أحكامه على الكتاب

والسنة والإجماع بشرط عدم العلم بالمخالف، ثم فتوى الصحابي، إذا لم يكن هناك خلاف، فإن كان هناك خلاف توقف المختار، ثم فتوى التابعي، ثم فتوى تابعيهم وهكذا (ابن القيم، 1425، 12).

ويبين كتاب «الفوائد» التراث العظيم الذي تركه ابن القيم، واشتغاله بأنواع كثيرة من العلوم، فكثرت تصانيفه حتى أصبحت تربو عن المائة (ابن القيم، 1426، 7). كما يوضح كتاب «زاد المعاد في هدي خير العباد» وفاته حيث توفي ابن قيم الجوزية وقت عشاء الآخرة ليلة الخميس 13 رجب سنة 751، ودفن بمقبرة الباب الصغير (ابن القيم، 1425).

وللعلماء مكانة عالية في الدين الإسلامي، فهم ورثة الأنبياء، وهم الذين يعول عليهم في تربية النشء التربية الإسلامية، ونشر الدين وتوضيح مسأله وخفاياه. والتاريخ الإسلامي زاخر بعلماء لهم إسهاماتهم الفكرية والعلمية والأدبية والفلسفية المختلفة، ويعد ابن قيم الجوزية أحد هؤلاء العلماء الذين أثروا المكتبة الإسلامية بمؤلفاتهم العديدة التي أسهمت في معالجة النفس البشرية عن طريق تعريفها بالداء والدواء، وتربية غرائزها وعواطفها، وتزويدها بالفوائد، وتوضيح مهالك النفس، ومصايد الشيطان، وتحقيق الطمأنينة لها من خلال جلاء وكشف القضايا المتعلقة بالقضاء والقدر، وذلك باستخدام أسلوب يعتمد على المنطق وإعمال العقل، وإقامة الحجة والدليل.

وتناول كثير من العلماء ابن قيم الجوزية بالدراسة والوصف وبيان مآثره وموروثاته الفكرية في مختلف المجالات، فيصفه البقري (1404، 286) بعدم التعصب لفكر بلا سند قوي، والنظر إلى الحق بصرف النظر عن القائل، ويوضح مآثره في الفلسفة وعلم الكلام والأخلاق والفقه والسيرة والسياسة والحديث والبيان والبدع والنحو واللغة والشعر والتفسير. ويؤكد مآثره الكثيرة ابن كثير (1407، 246) حين وصفه بالفراة والبراعة في

السبر في كتب ابن قيم الجوزية المطبوعة وذلك لجمع القواعد والضوابط المتعلقة بفقهاء الأسرة، وتقسيم القواعد والضوابط إلى قسمين القواعد الفقهية والضوابط الفقهية. ودراسة الشريف (1429) التي تتبع فيها الباحث آراء ابن القيم في تربية الأبناء والإفادة منها في التربية الأسرية، وذلك من خلال توضيح رأي ابن القيم في أساسيات التربية، وآرائه في الجانب الإيماني والجسمي والخلقي والاجتماعي والنفسي والعقلي، ووضع تصور عملي لإفادة الأسرة من آرائه.

من العرض السابق ندرك حجم وقيمة الفكر التربوي الذي خلفه ابن قيم الجوزية كما ندرك أهمية منهجه في التفكير وأثر ذلك على الميدان التربوي مما يجعل دراسة منهجه في التفكير موضوعا يستحق الدراسة والبحث كما يعد الاهتمام بالتفكير مطلباً رئيساً لإعداد الفرد البناء، الذي يساهم في تنمية ذاته كمدخل لتنمية وتطوير مجتمعه، وهذا ما يؤكد كل من ملكهي وآخرون وكوتون (Mulcahy and others. 1993; cotton, 1991) من أن سمات المجتمع الحالي وتصور المجتمع المستقبلي تتطلب متعلمين ومفكرين جيدين (مبدعين).

وتناولت عديد من الدراسات مهارات التفكير كدراسة كولير، وجينذر، وفيرمان (Collier; Guen-ther; Veerman, 2003) التي طبق فيها استراتيجيات تدريسية متنوعة لتحسين مهارات التفكير الناقد، ودراسة ثوماسون (Thoma-son, 2003) التي استخدم فيها برنامجاً لتحسين مهارات التفكير باستخدام النظرية البنائية، ودراسة مكون، بارنت (McKown ; Barnett, 2007) التي تطرقت إلى تحسين الفهم القرائي من خلال مهارات التفكير العليا، ودراسة ديوي، وبنو (Dewey, Bento, 2009) التي هدفت إلى التحقق من أثر منهج الدمج، وتنشيط مهارات التفكير على النمو المعرفي والاجتماعي والعاطفي لدى طلاب المرحلة الابتدائية.

علوم كثيرة لاسيما علم الحديث والتفسير، وحسن القراءة والخلق، وكثرة الطلب على العلم والابتغال إلى الله سبحانه وتعالى. كما يصفه المقرن (1426، 3) بطبيب القلوب والواعظ والمرشد في الدعوة والتربية والمهذب للسلوك. ويصفه ابن حجر (1414، 401) بأنه واسع العلم عارف بالخلاف ومذاهب السلف.

ويؤكد كل من السيد (13، 1424)، والبقري (1404، 286) كون علوم ابن قيم الجوزية تحظى لدى المخالف له والموافق بمكانة علمية عالية، لذا كان جديراً بأن تتجه إليه جهود الباحثين من أجل استخلاص الأفكار التربوية المهمة، والوقوف على إفاداته المميزة في كل فن، ومن هؤلاء الباحثين محمد بن عبد الوهاب، والشوكاني، والإمام رشيد رضا، وأبي الأعلى المودودي، ووحيد الدين خان.

وحاول بعض الباحثين تجميع فكر ابن قيم الجوزية في مجال معين أو أكثر مثل المقرن (1426) الذي قام بجمع كلمات ابن القيم المتعلقة بالدعوة والتربية وأعمال القلوب.

كما تناولت عديد من الدراسات فكر ابن القيم كدراسة شرف الدين (1405) التي هدفت إلى الكشف عن حياة ابن القيم، وسماته وأهدافه التي يسعى إليها، وتوضيح منهجه الذي اتبعه لتحقيق هذه الأهداف، وطريقته التي سلكها في معالجة المسائل العلمية، والأصول التي اعتمدها في الاستنباط. ودراسة النحلاوي (1414) التي حاول فيها الوقوف على اهتمامات ابن القيم التربوية والفكرية من خلال عرض تربية الإنسان من المهد إلى اللحد ودلالاتها التربوية، وتوضيح أهم المبادئ في المجالات التربوية، والعقلية، والعلاجية الإصلاحية وتطبيقاتها التربوية.

ودراسة مكتب التربية العربي لدول الخليج (1988) التي تناولت فكره التربوي في كتاب من أعلام التربية العربية الإسلامية، ودراسة مرداد (1428) التي تناولت القواعد والضوابط الفقهية في فقه الأسرة عند ابن القيم، وعمد فيها الباحث إلى

أبي حنيفة ومالك وابن حنبل، والتفكير العملي عند الإمامين مالك وابن حنبل، والتفكير المثالي لدى الإمامة ابن حزم والشافعي وابن حنبل، والتفكير التحليلي لدى الإمامين الشافعي وأبي حنيفة، والتفكير التركيبي لدى الإمامين أبي حنيفة وابن حزم.

دراسة أبا الخيل (1427)

هدفت دراسة أبا الخيل إلى التوصل إلى مجموعة الأساليب المتعلقة بتنمية التفكير والمتضمنة في آيات القرآن الكريم وإبرازها في صورة تأصيلية للإفادة منها باعتبارها مرجعا للمهتمين بالتربية بشكل عام، والمهتمين بالتفكير بشكل خاص. ولتحقيق هدف الدراسة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الوثائقي والطريقة الاستنباطية، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: إن التفكير الإنساني ينشط بشكل أكبر عند تنوع الأساليب الموجهة له، وهذا التنوع سمة الخطاب القرآني، كما أن معوقات التفكير ترتبط بخصائص الشخصية وكلما كان الإيمان عميقا سما بتفكير صاحبه. وفي نهاية الدراسة أوصت الباحثة بإعادة النظر في أسلوب صياغة المقررات الدراسية في مختلف المراحل التعليمية، وتجهيز القاعات في المدارس بحيث تكون بيئة مساعدة على نمو الطالب، ومن ذلك النمو الفكري.

دراسة الحازمي (1427)

هدفت هذه الدراسة إلى محاولة بناء معالم منهج التفكير في السنة النبوية. وجمعت الدراسة بين المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي، حيث تم استقراء جميع الأحاديث والآثار والروايات المتعلقة بموضوع الدراسة بغرض إعطاء صورة كلية عن التفكير العلمي في السنة النبوية. كما تم استخراج دقائق المعاني والفوائد التربوية المستنبطة من الأحاديث والآثار بهدف استخراج معالم منهج التفكير في السنة النبوية. ومن أهم نتائج الدراسة أن منهج التفكير العلمي في السنة النبوية يهتم بالبناء الشامل لمنهج التفكير العلمي في السنة النبوية بشقيه الشرعي

كما تناولت عديد من الدراسات التفكير في التربية الإسلامية كدراسة (الحازمي، 1427) التي اهتمت بمحاولة استنباط أبرز معالم التفكير العلمي في السنة النبوية، ودراسة (أبا الخيل، 1427) التي بحثت في أساليب تنمية التفكير المستنبطة من القرآن الكريم، ودراسة (القرشي، 1429) التي تناولت أساليب تنمية التفكير العلمي لطفل المرحلة الابتدائية وتطبيقاتها في ضوء التربية الإسلامية، ودراسة (حنايشة، 2009) التي تناولت التفكير وتهيئته في ضوء القرآن الكريم، ولكن أيا من هذه الدراسات لم تتناول التفكير عند العلماء المسلمين بشكل عام أو التفكير عند ابن قيم الجوزية بشكل خاص، وقد تكون دراسة (الزهراني، 1427) التي هدفت إلى بيان جوانب التربية العقلية للطفل في الإسلام، مع طرح الوسائل والأساليب التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية قد تطرقت إلى التفكير عند بعض المربين من علماء المسلمين ومفكرهم في تنمية جوانب العقل عند الطفل، إلا أن هذا التناول يعد محدودا أي في التربية العقلية لدى الطفل.

عينة من الدراسات السابقة بمزيد من التوضيح

دراسة الأشوح (1417)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على التفكير عند أئمة الفكر الإسلامي: أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وابن حنبل، وابن حزم. وبدأ الباحث دراسته بتوضيح مبررات الدراسة وجعل « التفكير » مفتاحا لدراسته، فاستخدم الباحث المنهج التحليلي الوصفي لتناول أبعاد موضوع الدراسة، وهي: الإنسان والتفكير، والقرآن الكريم والتفكير، والفقه والتفكير، والتفكير وأشهر القضايا الخلافية المعاصرة. ومن خلال الموضوعات السابقة طرح أنماط التفكير عند أئمة الفكر الإسلامي، وخاصة في موضوع الفقه والتفكير، أما أهم أنماط التفكير التي تميز بها أئمة الفكر الإسلامي، فهي: التفكير الواقعي لدى الأئمة

ضوء التربية الإسلامية، من خلال توضيح مفهوم وأهمية التفكير العلمي للطفل من منظور إسلامي، والتعرف على خصائص التفكير العلمي وضوابطه وميادينه، وعوائقه في التربية الإسلامية، وإبراز التطبيقات التربوية لتنمية أساليب التفكير العلمي لطفل المرحلة الابتدائية. واستخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي، والمنهج الاستنباطي، وكذلك المنهج الوصفي التحليلي، وأظهرت الدراسة أهمية المعلم وكونه من أهم عوامل نجاح عملية التعليم. كما أكدت الدراسة ورود العديد من الأساليب في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الداعية إلى التفكير العلمي. كما أوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بوضع البرامج التي تنمي التفكير العلمي لدى الطلبة، والاهتمام برعاية المتميزين منهم في مجال التفكير العلمي.

دراسة الحازمي (1430)

تهدف هذه الدراسة إلى تقصي جانب من جوانب البنية المعرفية التي كان يتمتع بها العالم في الحضارة الإسلامية، من خلال تناول نموذج من نماذج هذا الجانب المعرفي المتمثل في التفكير العلمي عند الحسن بن الهيثم، ومقالته « ماهية الأثر الذي في وجه القمر ». واستخدم الباحث في ذلك المنهج الوصفي التحليلي، حيث كشفت الدراسة عن فهم عميق لعالم مسلم لنظرية المعرفة (الابتسمولوجيا)، وكيف أن هذا الفهم يعد أحد المقومات التي امتازت بها الروح النقدية في تاريخ العلوم عند المسلمين، حيث تم المزج بين المنهج التجريبي والأسلوب الفلسفي، وتجلى في تلك المنهجية النسق الاستنباطي عند ابن الهيثم، وأوضحت الدراسة كون ابن الهيثم عالماً مفكراً حتى في القضايا الجزئية، وكون منهج التفكير لديه قد اتخذ أربعة محاور تتعلق بعرض الموضوع، وحصر الآراء، ثم عرض ابن الهيثم لنظريته الخاصة، مستعينا بعمليات التفكير العلمي المختلفة.

والكوني، كما يدعم التفكير العلمي المنظم السليم القائم على ربط الأسباب بالمسببات، ويحارب التفكير الخرافي القائم على الحكايات، وروايات الآباء، وأكدت الدراسة تقدير واحترام منهج التفكير العلمي في التربية الإسلامية للعقل البشري، وكون الموضوعية والتجرد ضابطاً مهماً من ضوابط المنهج العلمي الإسلامي.

دراسة الزهراني (1427)

هدفت دراسة الزهراني إلى بيان عناية الإسلام بالعقل، وأهم وظائفه، وتوضيح أهمية مرحلة الطفولة في التربية الإسلامية وخصائص ومتطلبات النمو العقلي لتلاميذ المرحلة الابتدائية، وبيان جوانب التربية العقلية للطفل في الإسلام، مع طرح الوسائل والأساليب التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية، وعند بعض المرين من علماء المسلمين ومفكرهم، والتي تخدم جميعها تنمية جوانب العقل عند الطفل، مع تقديم نماذج تطبيقية على بعض أساليب التربية العقلية للطفل في المرحلة الابتدائية. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الاستنباطي من خلال الجمع المتأني للنصوص المتوفرة في موضوع التربية العقلية للطفل في الإسلام من القرآن الكريم والسنة النبوية وآراء بعض العلماء والمفكرين المسلمين ثم استنباط جوانب التربية العقلية للطفل في الإسلام. ومن أهم التوصيات التي خرجت بها الدراسة أهمية بذل المزيد من الجهود في بناء الجانب العقلي لدى التلاميذ من خلال تدريبهم على تفعيل مهام العقل ووظائفه و من أهمها التفكير بأنواعه ومهاراته، مع رفع مستوى الوعي لدى أفراد المجتمع ومؤسساته بمختلف أساليب ووسائل التربية العقلية للطفل في جميع جوانبها الوقائية، والبنائية والعلاجية.

دراسة القرشي (1429)

هدفت هذه الدراسة إلى بيان الأساليب التربوية لتنمية التفكير العلمي لطفل المرحلة الابتدائية في

تعقيب على الدراسات السابقة

العلمي في المرحلة الابتدائية بينما تناولت الدراسة الحالية المنهج العام للتفكير لدى ابن قيم الجوزية ولم تركز على مرحلة تعليمية معينة .

• اهتمت دراسة القرشي (1429) بنمط التفكير العلمي في ضوء التربية الإسلامية بينما شملت الدراسة الحالية جميع أنماط التفكير لدى ابن قيم الجوزية .

• اختصت دراسة الحازمي (1427) بشخصية إسلامية هي الحسن بن الهيثم، و دراسة نوع واحد من أنواع التفكير هو التفكير العلمي من خلال مقالة واحدة، وهي بذلك تختلف عن الدراسة الحالية التي تناولت جميع أنماط التفكير لدى ابن قيم الجوزية من خلال عينة من مؤلفاته (10 كتب).

• أما ما استفادته الدراسة الحالية من الدراسات السابقة فيمكن تلخيصه في التالي:

1. الاطلاع على طريقة الاستقراء من النصوص والوثائق في دراستي أبا الخيل (1427) والحازمي (1427).

2. الاستفادة من تحليل أنماط التفكير من خلال دراسة الأشوح (1417) التي تناولت أنماط التفكير وهي: التفكير الواقعي، التفكير العملي، والمثالي، والتحليلي، والتركيبوي ودراسة الحازمي (1427) التي تناولت التفكير العلمي.

3. إن استقراء التفكير من آيات القرآن الكريم والسنة النبوية في دراسة كل من أبا الخيل والحازمي السابقتي الذكر كانت خير مرشد للباحثين في استقراء منهج التفكير لدى ابن قيم الجوزية وذلك لارتباط فكر ابن قيم الجوزية بالقرآن الكريم والسنة النبوية وتحليلهما وتفسيرها .

• اهتمت الدراسات السابقة بالتفكير عند أئمة الفكر الإسلامي حيث تناولت دراسة الأشوح (1417) التفكير عند أبي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل وابن حزم بينما تناولت دراسة الحازمي (1430) التفكير عند الحسن ابن الهيثم واشتركت الدراسة الحالية مع الدراستين السابقتين بدراسة التفكير عند أحد أئمة الفكر الإسلامي ألا وهو ابن قيم الجوزية ولكنها اختلفت معهما في أبعاد التفكير التي تمت دراستها حيث اهتمت الدراستان السابقتان بأنماط التفكير عند أئمة الفكر الإسلامي بينما الدراسة الحالية اتسعت لتشمل بواعث التفكير عند ابن قيم الجوزية وخصائصه وأنماطه ومهاراته.

• اتفقت الدراسة الحالية مع كل من دراسة أبا الخيل (1427) ودراسة الحازمي (1427) في اتباع المنهج التحليلي الاستقرائي لتحليل واستقراء الوثائق والنصوص للوصول إلى الاستنتاجات الخاصة بالتفكير إلا أن دراسة أبا الخيل اختصت بدراسة التفكير من خلال آيات القرآن الكريم ، ودراسة الحازمي تناولت التفكير في السنة النبوية من خلال الأحاديث والآثار والمرويات وجمعت دراسة الزهراني (1427) بين المصدرين التشريعيين القرآن الكريم والسنة النبوية في دراسة التفكير بينما اعتمدت الدراسة الحالية على تحليل واستقراء نصوص من كتب ابن قيم الجوزية علما بأن ابن قيم الجوزية لم يخرج في جميع كتبه عن القرآن الكريم والسنة النبوية .

• تناولت دراسة كل من الزهراني (1427) والقرشي (1429) النمو العقلي والتفكير

تعد مؤلفات ابن قيم الجوزية وآثاره العلمية مصدراً غنياً لقضايا التربية والتعليم وذلك لاهتمام معظم كتبه بتربية الأفراد وتهذيب سلوكهم والتي أوضح الاسكندراني أنها تربو عن المائة كتاب (ابن القيم، 1426).

عكست مؤلفاته قدرته على التحليل، والانتقاء، والتنقيح، والتلخيص، والتبسيط، والنقد والتقويم. كما اتسمت كتاباته بالطلاقة والتوضيح والتفصيل في دراسته لمختلف الموضوعات التي تطرق لها وذلك مما يدل على قدراته التفكيرية العالية.

إن الدراسات الحديثة في مجال التفكير التي تناولت التفكير في الفكر الإسلامي قليلة مثل: دراسة أبا الخيل (1427) التي بحثت أساليب التفكير المستنبطة من القرآن الكريم، ودراسة حنايشة (2009) التي تناولت التفكير وتتميته في ضوء القرآن الكريم، ودراسة الحازمي (1427) التي اهتمت بمحاولة استنباط أبرز معالم التفكير العلمي في السنة النبوية. أما دراسة التفكير لدى المفكرين المسلمين فهي محدودة مثل دراسة الحازمي (1430) التي تناولت التفكير العلمي عند ابن الهيثم من خلال مقالته « ماهية الأثر الذي في وجه القمر». أما دراسة التفكير عند ابن قيم الجوزية فلم تتناولها - على حد علم الباحثين - الدراسات السابقة، لذلك تحاول الدراسة الحالية التعرف على منهج التفكير لدى ابن قيم الجوزية ابتداء من العوامل المؤثرة في نجاح تفكيره والتي أسهمت بشكل فعال في توفير هذا الإنتاج الفكري الضخم المتنوع وخصائص التفكير لديه والوقوف على صلة هذا الإنتاج الفكري بمهارات التفكير؛ وذلك بهدف الاستفادة من تلك العوامل والخصائص في تقديم توصيات بتوفير

- ومما سبق يتبين قلة الدراسات التي تناولت منهج التفكير لدى العلماء المسلمين، وخاصة لدى ابن قيم الجوزية على اعتبار أن الإنتاج الفكري الضخم الذي ورثه كان نتيجة إسهامات فكرية منه تستحق الدراسة والبحث، والكشف عن العوامل الكامنة التي ساعدت على إثراء الأمة الإسلامية بهذا الإنتاج الفكري.
- إضافة إلى ذلك توجد حاجة في الميدان إلى دراسة التفكير عند أئمة المسلمين؛ وذلك لربط أبناء الجيل الحالي بفكر وعلم مفكري الأجيال السابقة، وتمتية الاستفادة التطبيقية من التراث الإسلامي، والاعتزاز به. ومن هنا بادرت الباحثان بالدراسة الحالية للمساهمة في إحياء تراث الفكر الحضاري العربي الاسلامي ولإطلاع الدارسين على أنماط مميزة لهذا الفكر كحال العلامة ابن القيم الجوزية.

مشكلة الدراسة :

لقد تبوأ ابن قيم الجوزية مكانة بارزة بين أعلام الأمة الإسلامية وعلمائها، فقد برع في علوم عديدة وفنون متنوعة وفاق أهل عصره وشهد له شيوخه وتلاميذه وأقرانه بطول الباع في مختلف العلوم وسائر الفنون كعلم التفسير، والحديث، والأصول فقها وكلاماً، والفروع، كما أتقن فنون اللغة العربية وقد أورد طرطوسي (ابن القيم، 1426، 10) في تحقيقه لكتاب الوابل الصيب من الكلام الطيب ابن قيم الجوزية أقوال العلماء مثل ابن العماد الذي قال فيه « المجتهد، الأصولي، المفسر، النحوي». كما قال برهان الدين الزرعي فيه «ما تحت أديم السماء أوسع منه علماً».

وقد عكس فكره ومؤلفاته العلمية اهتمامه بالعلم وفضائله وشرف تعلمه وتربية الأفراد وتهذيب سلوكهم مما يدل دلالة واضحة على اهتمامه بقضايا التربية والتعليم، ومما سبق يتضح أن هذه الشخصية وما تتميز به من منهج تفكيرية تستحق الدراسة وذلك للمبررات التالية :

5. ما أهم التطبيقات التربوية المستفادة من منهج التفكير عند ابن قيم الجوزية؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في كونها تسلط الضوء على منهج التفكير عند مفكر مسلم له إنتاج فكري يتصف بالتميز، وهذا ما يؤكد كل من الأثري والدمشقي في تقديم كتابي ابن القيم: مفتاح دار السعادة، وزاد العباد في هدي خير العباد (1425) حين وصفاهما بأنهما كتابان لم يصنف مثلهما، ولم يؤلف شبيه لهما. كما أن كتبه بلغت من الكثرة ما يربو عن المائة، واحتوت على العديد من تطبيقات مهارات التفكير التي يمكن الاستفادة منها، واستخدامها كأتملة في المجتمع المدرسي، حيث يمكن أن تعين المعلم والمعلمة على رسم الصورة التقريبية لمهارات التفكير من خلال أمثلة من نتاج ابن قيم الجوزية الفكري، فيتحقق بذلك للطالب هدفان: فهم المهارة من جهة، والوقوف على التراث الإسلامي والمعاني النبيلة التي يمكن أن تساهم في تشكيل شخصيته بما يتواءم مع عقيدته الإسلامية ومتطلبات العصر الحالي من جهة أخرى.

وتبرز أهمية هذه الدراسة للبيئة الأسرية كونها المعلم الأول للطفل، وكون هدفها تكوين المفكر المسلم الصغير. وتمتد هذه الأهمية إلى المؤسسات التعليمية حيث إن تعليم مهارات التفكير يعزز الأداء الأكاديمي وهو ما أكدته (cotton، 1991) بل لا تقتصر الاستفادة من هذه الدراسة في المؤسسات التعليمية، وإنما تتجاوزها إلى بيئة العمل التي تأخذ على عاتقها تدريب موظفيها على مهارات التفكير.

إضافة إلى ذلك تعود أهمية هذه الدراسة إلى وجود ندرة في الأبحاث التي تسلط الضوء على التفكير لدى العلماء المسلمين، على الرغم من أن هؤلاء العلماء لديهم من مقومات التفكير التي لو طرحت للدراسة والتحليل لأمكن الاستفادة منه في العديد من المجالات التعليمية.

بيئة مماثلة لها لدى طلاب وطالبات اليوم. كما تحاول الدراسة الحالية الاستدلال على مهارات التفكير التي مارسها ابن قيم الجوزية من خلال مؤلفاته والاستفادة منها في تقديم توصيات للمؤسسات التعليمية بحيث يتوفر لدى الطالب والطالبة نموذج فكري إسلامي يمكن الاقتداء به.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. معرفة العوامل المؤدية إلى نجاح التفكير لدى ابن قيم الجوزية وجعلته من أبرز المفكرين المسلمين.
2. كشف خصائص التفكير لدى ابن قيم الجوزية التي ميزت فكره الذي انعكس في مؤلفاته المختلفة.
3. تحديد أنماط التفكير لدى ابن قيم الجوزية كما عكسها مؤلفاته موضوع الدراسة.
4. تحديد مهارات التفكير التي مارسها ابن قيم الجوزية في كتاباته، و كيفية ممارستها لها.
5. توضيح أهم التطبيقات التربوية المستفادة من منهج التفكير عند ابن القيم.

أسئلة الدراسة:

حاولت الدراسة الحالية الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما العوامل المؤدية إلى نجاح التفكير لدى ابن قيم الجوزية؟
2. ما خصائص تفكير ابن قيم الجوزية كما أظهرتها مؤلفاته؟
3. ما أنماط التفكير لدى ابن قيم الجوزية؟
4. ما مهارات التفكير التي يمارسها ابن قيم الجوزية من خلال كتاباته؟

أما عينة الدراسة فهي:

1. (عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين)، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع (1424)، تحقيق وتعليق وتخرير محمد عبدالقادر الفاضلي، مراجعة الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد.
2. (مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة)، الجزء الأول، دار ابن عفا للناشر والتوزيع (1425)، تحقيق علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد الحلبي الأثري.
3. (مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم)، الجزء الثاني، دار ابن عفا للناشر والتوزيع (1425)، تحقيق علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد الحلبي الأثري.
4. (الوابل الصيب من الكلم الطيب)، دار الكتاب العربي (1426)، تحقيق الشيخ خالد الطرطوسي.
5. (الفوائد)، دار الكتاب العربي (1426)، تحقيق د. محمد الإسكندراني.
6. (شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل)، دار الكتاب العربي (1426)، تحقيق وتخرير خالد عبداللطيف السبع العلمي.
7. (الداء والدواء)، الطبعة الثالثة، دار ابن الجوزي (1419)، تحقيق وتعليق وتخرير علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد الحلبي الأثري.
8. (حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح أو وصف الجنة)، الطبعة السادسة، دار ابن كثير للنشر والتوزيع (1426)، تحقيق وتخرير يوسف علي بديوي، مراجعة محي الدين مستو.
9. (روضة المحبين ونزهة المشتاقين)، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع (1424)، لم يوضع اسم المحقق.

كما تعود أهمية هذه الدراسة إلى قيمتها التطبيقية في تحسين الممارسات التربوية التي ينتهجها المعلم وتتصل بالتنشئة والتربية والتعليم والتفكير لدى الطلاب والطالبات، وفي توفير بيئة مدرسية ذات أنشطة تساعد على التعلم المحفز على التفكير.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة على التفكير لدى ابن قيم الجوزية من خلال عينة من مؤلفاته وعددها (10) كتب سيتم توضيح عناوينها ومحققها في عينة الدراسة علماً بأن الباحثين قامتا بالدراسة خلال العام الجامعي 1431/1432هـ.

منهج الدراسة وإجراءاتها**منهج الدراسة**

لتحقيق أهداف الدراسة اتبعت الباحثتان المنهج التحليلي الاستقرائي الذي يجمع بين خصائص المنهج التحليلي والمنهج الاستقرائي والذي يعتمد على جمع الوثائق وتحليلها واستقرائها بهدف الوصول إلى الأحكام العامة والاستنتاجات، والوثائق في هذه الدراسة تتمثل في عينة من كتب الإمام ابن قيم الجوزية (عينة الدراسة) أي أن الباحثين قامتا بعملية تحليلية استقرائية للنصوص المأخوذة من الوثائق المكتوبة (علي، 2012).

مجتمع الدراسة وعينتها

يتمثل مجتمع الدراسة في جميع كتب ابن قيم الجوزية، والتي تقدر بكونها تربو عن المائة كما أورد ذلك الإسكندراني في تحقيقه لكتاب الفوائد لابن قيم الجوزية (1426). أما عينة الدراسة فتتمثل في (10) كتب من كتب ابن قيم الجوزية، أي ما نسبته تقريباً 10% من مجتمع الدراسة وتم اختيار هذه العينة لأنها تعكس منهجاً واضحاً للفكر التربوي عند ابن قيم الجوزية عامة ولمنهجه في التفكير بصفة خاصة.

10. (زاد المعاد في هدي خير العباد)، دار الكتاب العربي (1425)، تحقيق وتخريج عبدالرزاق المهدي.

مصطلحات الدراسة

الخصائص: الخصيصة هي الصفة التي تميز الشيء وتحدده، والخصائص هي الصفات أو السمات التي يتميز بها شخص أو شيء فتميزه عن غيره ويعرف من خلالها (المعجم الوسيط، 2004، 238). وخصائص التفكير عند ابن قيم الجوزية هي السمات التي ميزت التفكير عنده عن غيره من المفكرين مثل: الوضوح، والدقة المتناهية، والعلاقة، والعمق، والتوسع وإعطاء التفاصيل، والمنطقية.

التفكير: يعرف الجرجاني (1985، 179) الفكر بأنه «ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول»، ويعرف حبيب (2003، 18) التفكير بأنه «التقصي المدروس للخبرة من أجل غرض ما وقد يكون ذلك الغرض هو الفهم أو اتخاذ القرار، أو التخطيط، أو حل المشكلات أو الحكم على الأشياء، أو القيام بعمل ما».

التعريف الإجرائي: هو نشاط أو سلوك عقلي يمارسه الفرد عند التعامل مع المواقف التي يواجهها، ويتمثل هذا النشاط في عدة صور كالفهم والتحليل والتفسير وحل المشكلات والاكتشاف والتخطيط واتخاذ القرارات ومعالجة المعلومات وغيرها.

أنماط التفكير: يعرف عبد العزيز (2007، 49) أنماط التفكير بأنها «مجموعة من الأداءات التي تميز الفرد والدالة على كيفية استقباله للخبرات التي يمر بها والمخزونة في مخزونه المعرفي والتي يستعملها للتكيف مع البيئة المحيطة به».

التعريف الإجرائي: طريقة ابن قيم الجوزية في التفكير، والأسلوب الذي ينتهجه في التعامل مع المواقف المختلفة والتي تتشكل في صور متعددة منها: الطريقة العلمية، والإبداعية، والناقدة وغيرها.

مهارات التفكير: يعرف أبو جاد؛ ونوفل (1427، 74) مهارات التفكير بأنها «عمليات معرفية إدراكية يمكن اعتبارها بمثابة لبنات أساسية في بنية التفكير».

التعريف الإجرائي: قدرات ابن قيم الجوزية التي يبرع فيها، ويعتمد عليها في بيان رأيه، أو إصدار حكمه مثل: القدرة التحليلية، والوصفية، والاستقرائية وغيرها.

تحليل النتائج وتفسيرها

النتائج المتعلقة بإجابة السؤال الأول: ما العوامل المؤدية إلى نجاح التفكير عند ابن قيم الجوزية؟
أولاً: المعلم المؤهل الفعال

ورد في كتاب الفوائد أن ابن قيم الجوزية كان ملازماً لشيخ الإسلام ابن تيمية (ابن القيم، 1426) فنهل من فيض علمه الواسع، واستمع إلى أقواله وآرائه، واستفاد منه كثيراً، ولعل أهم شيء استفاده منه هو تنمية التفكير الناقد لديه، هذا التفكير الذي يتجلى في الرجوع إلى البرهان والدليل من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وتقوية معالم الدين مما ابتدع فيه من مناهج زائفة، وتقليد، وتقديته من خرافات التصوف، ومنطق اليونان، وزهد الهند. إضافة إلى العديد من المعلمين الأفاضل الذين تتلمذ عليهم ابن قيم الجوزية منذ بداية طلبه للعلم في سن السابعة مثل الشيخ أبو العباس المعروف بالشهاب العابر، وغيره من أئمة العلماء حيث سمع الحديث من الشهاب النابلسي، والقاضي تقي الدين، وأبي بكر بن عبد الدائم، وإسماعيل بن مكتوم، وفاطمة بنت جوهر. وأخذ العربية على ابن أبي الفتح البعلبي، والشيخ مجد الدين التونسي. وتلقى الأصول والفقه على الشيخ صفي الدين الهندي، والشيخ إسماعيل الحراني. وهذا التنوع في المعلمين أدى بابن القيم إلى احترام التنوع والاختلافات في الرأي، والفروق الفردية والتعامل الحكيم معها، وكذلك الانفتاح على الأفكار الجديدة.

رابعا: أسلوب ابن قيم الجوزية في التفكير

أسلوب ابن قيم الجوزية في التفكير قائم على البحث، والاجتهاد، وإيجاد الحلول للمسائل العالقة، والمجادلة العلمية، وقراءة كتب القدامى من العلماء والفلاسفة ونقدها. فنجده يبحث في المسألة مستعينا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، واجتهادات السلف، ويجتهد، ويجادل، وينقد، ثم يبين حكمه في المسألة موضع الخلاف، ومن ذلك استدلاله بجواب شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الوابل الصيب من الكلم الطيب حين سئل أيهما أنفع للعبد التسبيح أو الاستغفار، فأجاب فقال: إذا كان الثوب نقياً فالبخور وماء الورد أنفع له، وإن كان دنساً فالصابون والماء الحار أنفع له. فقال لي رحمه الله تعالى: فكيف والثياب لا تزال دنسة؟ ثم أوضح الإمام «ومن هذا الباب أن سورة: «قل هو الله أحد» تعدل ثلث القرآن، ومع هذا فلا تقوم مقام آيات المواييث والطلاق والخلع والعدد ونحوها، بل هذه الآيات في وقتها وعند الحاجة إليها أنفع من تلاوة سورة الإخلاص» (ابن القيم، 1426، 109).

ومن خصائص أسلوبه في البحث الرجوع إلى عديد من أقوال الأئمة عند النظر في المسألة الواحدة، ففي توضيحه لحكم الحضانة عند زواج الأم أورد الآراء التالية في كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد « واختلف الناس في سقوط الحضانة بالنكاح، على أربعة أقوال: أحدها: سقوطها به مطلقاً، سواء كان المحضون ذكراً أو أنثى، وهذا مذهب الشافعي، ومالك، وأبي حنيفة، وأحمد في المشهور عنه، قال ابن المنذر: أجمع على هذا كل من أحفظ عنه من أهل العلم، وقضى به شريح. والقول الثاني: أنها لا تسقط بالتزويج بحال، ولا فرق في الحضانة بين الأيم وذوات البعل، وحكي هذا المذهب عن الحسن البصري، وهو قول أبي محمد ابن حزم. والقول الثالث: أن الطفل إن كان بنتاً لم تسقط الحضانة بنكاح أمها، وإن كان ذكراً سقطت، وهذه إحدى الروايتين عن أحمد رحمه الله... » (ابن القيم، 1425، 1114).

ثانياً: الأحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية في عصره

كانت الأحوال السياسية سيئة جداً، والبلاد عبارة عن ممالك صغيرة يحكمها أمراء من العجم والمماليك، وكانت الحروب مستمرة بين المسلمين والنتر، وبين المسلمين والصليبيين، وهذا امتد تأثيره على الحالة الاجتماعية فكان يسودها الاضطراب، وانتشر الرعب والفرع بين الناس، كما حصل الجذب والقطط في أكثر البلدان الإسلامية، وكثر النزاع المذهبي والخلاف الديني بين الفرق الإسلامية، وبناء على ذلك قل الإنتاج العلمي، وأخذ الناس يقلدون من سبقوهم في الأصول والفروع، ولم يكن هناك أي أثر للابتكار والتجديد، وهذا مما حدا بابن قيم الجوزية أن يثور على ذلك العصر، ويحارب التقليد بكل قوة، ويفتح باب الاجتهاد في الأصول والفروع. (حجازي، 1392)

ثالثاً: ثقافة ابن قيم الجوزية

شملت ثقافة ابن القيم جميع أنواع العلوم في عصره، فهي ثقافة شاملة ضمت في طياتها علم التفسير والحديث، وعلم النفس، والفكر وغير ذلك من الثقافات التي برع فيها ابن القيم، ويؤكد براعته فيها قول ابن رجب الحنبلي « كان عارفاً بالتفسير لا يجارى فيه، وبأصول الدين وإليه فيه المنتهى، وبالحدِيث ومعانيه وفقهه، ودقائق الاستنباط لا يلحق في ذلك، وبالفقه وأصوله، وبالعربية وله فيها اليد الطولى، وبعلم الكلام وغير ذلك، وعالماً بعلم السلوك وكلام أهل التصوف وإشاراتهم ودقائقهم، له في كل فن من هذه الفنون اليد الطولى» (حجازي، 1392، 45) هذه الثقافة المتنوعة كانت بمثابة الأساس الذي منه انطلقت مهارات التفكير لدى الإمام ابن قيم الجوزية، وعليها استندت.

4 - العمق Depth

إن تناول ابن القيم للقضايا، والأفكار يعد تناولا عميقا يتميز بالوضوح والدقة، فيبحر في القضية أو الفكرة، ويتناول أبعادها، ومتعلقاتها؛ حتى تتجلى للقارئ، ويدركها بجميع جوانبها، فعندما تناول في كتابه مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة - الجزء الثاني (1425) الأرض وخلقها، تناول الأرض بشكل عام، وبين إحكام جوانبها ونصبها، ثم تناول الهواء المحبوس بين السماء والأرض، ثم عدد أسماء رياح الرحمة .

5 - التوسع وإعطاء التفاصيل breadth

هذا المعيار يتجلى في مناقشة ابن القيم للقضايا الجدلية المختلف عليها، فنراه يعرض لها، ويذكر رأي الأطراف المعنية فيها، بل لا يكتفي بذلك بل يذكر حججهم وأدلتهم بتوسع وإفاضة، ثم يتخذ موقفه إما بالحياد، فيكتفي بأدلة الخصمين، أو يبين رأيه بعد عرض آرائهم إذا كان لديه ما يدعمه من الحجج والبرهان. حيث أورد في كتابه مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة الجزء الثاني (1425، 20-18) اختلاف الناس في منشأ الحواس والعقل وهل هو القلب أو الدماغ، ثم رد عليهم برأيه « الصواب التوسط بين الفريقين».

6 - المنطقية logic

جميع القضايا التي تناولها ابن قيم الجوزية في كتبه العديدة لها معنى، ومدعومة بالأدلة والبراهين والإثباتات. من ذلك قول ابن القيم في كتابه الوابل الصيب من الكلم الطيب (1426، 106) أن الذكر أفضل من الدعاء معللا ذلك بشكل منطقي، الذكر ثناء على الله عز وجل بجميل أوصافه وآلائه وأسمائه، والدعاء سؤال العبد حاجته، فأين هذا من هذا؟ بل ويدعم هذا التعليل بما جاء في الحديث التالي « من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين».

النتائج المتعلقة بإجابة السؤال الثاني: ما خصائص التفكير عند ابن قيم الجوزية؟

يتميز التفكير عند ابن قيم الجوزية بالخصائص التالية:

1 - الوضوح Clarity

يطرح ابن قيم الجوزية الفكرة أو القضية، ويقدم الأمثلة عليها، ويتوسع فيها، ويصفها وصفا تفصيليا، ويذكر القصص، فقد أورد في كتابه روضة المحبين ونزهة المشتاقين (1424، -338 346) ما يقارب 11 قصة تشرح وتوضح معنى (فيمن ترك محبوبه حراما فبذل له حلالا أو أعاضه الله خيرا منه).

2 - الدقة المتناهية Precision

تتصف كتابات ابن قيم الجوزية بتحري الدقة المتناهية في إيراد الحكم أو الدليل أو الرأي محل النزاع، يدل على ذلك منهجه العلمي، المبني على الاطلاع على أقوال العلماء، والاستدلال بالحديث الشريف قبل تفسيره لآيات القرآن الكريم، فعندما أورد قول الله تعالى في كتابه مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة (1425، -211 213) « ونحشره يوم القيامة أعمى» أورد بعدها الأقوال في تفسيرها، ثم بين رأيه الخاص بالحشر وصفات الناس فيه.

3 - العلاقة (ترابط الأفكار) Relevance

ويقصد به مدى علاقة الجملة المطروحة، أو السؤال بالقضية أو المشكلة موضع النقاش، وبالرجوع إلى كتب ابن قيم الجوزية نجد هذه العلاقة واضحة بدءاً من موضع الكتاب وعلاقته الداخلية بفصوله، وانتهاء بالعناوين والأسئلة المثارة والقضايا التي تدور حولها.

النتائج المتعلقة بإجابة السؤال الثالث: ما أنماط التفكير عند ابن قيم الجوزية؟

جمع ابن قيم الجوزية بين عدة أنماط من التفكير؛ وذلك لما تميز به من خصائص تفكيرية وهبها الله له، ومن خلال قراءة مؤلفاته عينة الدراسة نجد أنه يظهر لديه نمط التفكير العلمي، والمنطقي، والتفكير الناقد، والتفكير الإبداعي.

ويعرف عبد العزيز التفكير العلمي (2007)، (52-53) بأنه «مبني على مجموعة من المبادئ التي يطبقها الفرد، وهو ينبثق من المعرفة العلمية، ويتضمن المنطق وحل المشكلات، والتفكير بأحداث الحياة اليومية بشكل منظم وتراكمي، وهو تفكير هادف يوصل المرء إلى الفهم وتفسير الظواهر المختلفة والتنبؤ بحدوثها». كما يعرف التفكير المنطقي بأنه «الفكر الذي يقف خلف الأشياء لمعرفة النتائج والحصول على أدلة تثبت وجهة النظر أو تنفيذها». ويعرف وجيه التفكير الناقد (بلجون، 1428، 169) بأنه «تقصي الدقة في ملاحظة الوقائع التي تتصل بالموضوعات المناقشة، وتقويمها والتقيد بالإطار الصحيح للعلاقة التي تنتمي إليها هذه الوقائع، واستخلاص النتائج بطريقة منطقية سليمة، ومراعاة موضوعية العمل كلها وبعدها عن العوامل الذاتية». كما يعرف روشا التفكير الإبداعي بأنه «الوحدة المتكاملة لمجموعة من العوامل الذاتية والموضوعية التي تقود إلى تحقيق إنتاج جديد وأصيل، وذو قيمة للفرد والمجتمع، أي أن الإبداع هو النشاط أو العملية التي تقود إلى إنتاج يتصف بالجدة والأصالة» (علي؛ نوفل، 1427، 133).

ويؤكد عبد العزيز (2007) على أن التفكير العلمي يجمع بين مهارات الاستقراء والاستنتاج والملاحظة، ويوضح أن التفكير المنطقي يتضمن عمليات عقلية عليا مثل: التنظيم، التجريد، المقارنة، التصنيف، التمثيل، الاستنباط، الاستقراء، الاستدلال. كما تشير بلجون (1428) إلى مهارات التفكير الناقد

التالية: التحليل، والتقويم، والاستنتاج، والاستدلال الاستنباطي، والاستدلال الاستقرائي. بينما حدد سعادة (2003) التفكير الناقد بالمهارات التالية: الاستنتاج، والاستقراء، والتمييز، والمقارنة والتباين، وتحديد السبب والنتيجة، وتحديد الأولويات، والتتابع، والتعرف على وجهات النظر، وتحديد مواطن التحيز والنمطية الجامدة، والتحقق من التناقض أو عدمه في الحجج والبراهين، وتحليل المجادلات. وحدد التفكير الإبداعي بمهارة الطلاقة، والمرونة، والأصالة، والتوضيح أو التفاصيل. والشكل التالي يبين أنماط التفكير لدى ابن قيم الجوزية و المهارات الدالة على كل نمط بعد استخلاصها من مؤلفاته الفكرية:



شكل رقم (1) :

أنماط التفكير لدى ابن القيم و المهارات الدالة على كل نمط

وتختلف أنماط التفكير لدى ابن قيم الجوزية في الدراسة الحالية عن أنماط التفكير لدى أئمة الفكر الإسلامي التي أوردتها دراسة الأشوح (1417) وهي: التفكير الواقعي لدى الأئمة أبي حنيفة ومالك وابن حنبل، والتفكير العملي عند الإمامين مالك و ابن حنبل، والتفكير المثالي لدى الأئمة ابن حزم والشافعي وابن حنبل، والتفكير التحليلي لدى الإمامين الشافعي وأبي حنيفة، والتفكير التركيبي لدى الإمامين أبي حنيفة وابن حزم.

وقد استخدم ابن القيم هذه المهارة بكثرة في جميع كتبه، فنجده لا يكتفي بذكر الفكرة دون التوسع في عرضها، وسرد محاورها، وأقسامها وأبعادها، وعلى سبيل المثال يوضح في كتابه الدعاء والدواء بشكل مفصل علاقة الدعاء بالبلاء بقوله « وله مع البلاء ثلاث مقامات: أحدها: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه. الثاني: أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء، فيصاب به العبد، ولكن قد يخففه، وإن كان ضعيفا. والثالث: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه» (ابن القيم، 1419، 11).

وقوله في كتاب الوابل الصيب من الكلم الطيب (1426، 38) «القلوب ثلاثة: قلب خال من الإيمان والخير، فذلك قلب مظلم قد استراح الشيطان من إلقاء الوسواس إليه، لأنه قد اتخذ بيتا ووطنا وتحكم فيه بما يريد وتمكن منه غاية التمكن. القلب الثاني: قلب قد استنار بنور الإيمان، وأوقد فيه مصباحه، لكن عليه ظلمة الشهوات وعواطف الأهوية، فالشيطان هناك إقبال وإدبار ومجالات ومطامع، فالحرب دول وسجال. وتختلف أحوال هذا الصنف بالقلة والكثرة، فمنهم من أوقات غلبته لعدوه أكثر، ومنهم من أوقات غلبة عدوه له أكثر، ومنهم من هو تارة وتارة. القلب الثالث: قلب محشو بالإيمان قد استنار بنور الإيمان، وانقشعت عنه حجب الشهوات، وأقلعت عنه تلك الظلمات». فمن خلال النص السابق أضاف ابن القيم تفصيلات، وتفسيرات ومعلومات إضافية لأنواع القلوب.

كما أورد في الباب السابع من كتابه حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (1426، 77-76) اختلافات الآراء

وتختلف أنماط التفكير لدى ابن قيم الجوزية في الدراسة الحالية عن أنماط التفكير لدى أئمة الفكر الإسلامي التي أوردتها دراسة الأشوح (1417) وهي: التفكير الواقعي لدى الأئمة أبي حنيفة ومالك وابن حنبل، والتفكير العملي عند الإمامين مالك و ابن حنبل، والتفكير المثالي لدى الأئمة ابن حزم والشافعي وابن حنبل، والتفكير التحليلي لدى الإمامين الشافعي وأبي حنيفة، والتفكير التركيبي لدى الإمامين أبي حنيفة وابن حزم.

النتائج المتعلقة بإجابة السؤال الرابع: ما مهارات التفكير عند ابن قيم الجوزية؟

حددت كوتون (1991، cotton) مفهوم مهارات التفكير Thinking Skills بأنها مجموعة من المهارات الأساسية والمتقدمة والمهارات الفرعية التي توجه العمليات العقلية للمرء وتتضمن هذه المهارات العمليات المعرفية، والإدراكية، والتنظيمية، وفوق المعرفية. وسيتم التركيز على مهارات معينة هي: مهارة التوضيح أو التفاصيل الزائدة، والمرونة، والتمثيل، والتقويم، والاستنتاج، والاستقراء، والاستدلال، والوصف، والمقارنة والتباين، وتحديد الأولويات، والتحليل، وطرح الأسئلة، والتعميم، وتحديد السبب والنتيجة. والتركيز على هذه المهارات دون غيرها لا يعني امتلاك ابن قيم الجوزية لها دون سواها، وإنما يعني إمكانية قياسها أكثر من غيرها من خلال عينة الدراسة ووحدة التحليل المستخدمة (الفقرة).

أولا: مهارات التفكير الإبداعي

مهارة التوضيح أو التفاصيل الزائدة Elaboration

يرى ليفن (1988، Levin) أن مهارة إعطاء التفاصيل عبارة عن إضافات تعزز المعنى، وتوليدات تساعد على تحسين ذاكرة المرء بالنسبة لما تعلمه. كما أن هذه المهارة تساعد على التوليد النشط سواء للصور العقلية، أو الفقرات مما يؤدي بالتالي إلى ربط

3

بحوث ودراسات

في نفس المخاطب المغتر به الراكن إليه فيفسد عليه تصوره وعلمه». وتارة يستخدم أسلوباً جديداً يعتمد على المناظرة، فهو ينوع في طريقة عرضه فيجعل الفكرة تتحدث على لسان ذاتها وتخطب وتناظر ومن ذلك ما أورده في كتابه روضة المحبين ونزهة المشتاقين (1424، 95-92) عن المناظرة بين القلب والعين بدلاً من السرد التقليدي لأضرار كل من العين والقلب في وقوع المرء في الهوى.

وتجلت المرونة التلقائية في تدفق الأفكار والجدة في التشبيه فشبه القلب على سبيل المثال بأنه إنسان يحتاج ويجادل ثم شبهه من خلال رد العين عليه بأنه ملك مطاع وشبه الكبد بالحكم.

وظهرت مهارتنا إعطاء التفاصيل والمرونة كمهارات إبداعية في منهج التفكير لدى ابن قيم الجوزية. في حين يضيف كل من جروان (1999)، وغانم (2009) مهارات الطلاقة والأصالة والحساسية نحو المشكلات مهارات فرعية للتفكير الإبداعي كما ظهرت في اختبارات تورانس Tor-rance واختبارات جيلفورد Guilford مع العلم بأن فكر ابن قيم الجوزية لا يخلو من الأصالة في مختلف مؤلفاته وإن لم يشر إليها بالاسم.

ثانياً: مهارة التفكير الناقد

يحدد علي (1432، 200) مفهوم التفكير الناقد بأنه « إخضاع المعلومات التي لدى الفرد لعملية تحليل وفرز وتمحيص لمعرفة مدى ملاءمتها لما لديه من معلومات أخرى ثبت صدقها وثباتها، وذلك بغرض التمييز بين الأفكار السليمة والأخرى الخاطئة»، ويصف فاشون (Facione، 1990) التفكير الناقد بأنه تفكير هادف وحكم منظم ذاتياً مما يستلزم معه التفسير، والتحليل، والتقويم، والاستدلال.

ويرى كل من دورون ولبياك وواف (Duron، 2006، Limback، Waugh) أن عملية التفكير الناقد تتألف من التحليل والتقويم، أما كوتون (cotton، 1991) فتري أن هذه المهارات يمكن

(في ذكر شبهه من زعم أن جنة الخلد لم تخلق بعد) حيث ساق حججهم وأوضحها بكل تفصيل، والباب الثامن من نفس الكتاب في الجواب عما احتجت به هذه الطائفة، حيث أورد رده في أربع صفحات، وأورد في الباب السادس والخمسين من نفس الكتاب اختلاف الناس: هل في الجنة حمل وولادة أم لا؟ وساق حجج المختلفين، ورد عليهم.

مهارة المرونة Flexibility

وعرفها سعادة (2003، 291) بأنها « تلك المهارة التي يتم استخدامها لتوليد أنماط أو أصناف متنوعة من التفكير، وتنمية القدرة على نقل هذه الأنماط وتغيير اتجاه الفكر، والانتقال من عمليات التفكير العادي أو المعتاد إلى الاستجابة ورد الفعل وإدراك الأمور بطرق متفاوتة ومتنوعة»، وللمرونة أشكال، فمنها المرونة التلقائية Spontaneous Flexibility، وهي القدرة على التفكير والتطبيق غير المألوف، والمختلف للأشياء العامة، وهي بذلك تختلف عن مهارة المرونة التكيفية Adaptive Flexibility التي فسرها سعادة بأنها قدرة الفرد على تغيير الوجهة الذهنية.

والمرونة التكيفية عند ابن القيم تمثلت في تغيير وجهته الذهنية في عرض الأفكار، كما تمثلت مرونته التلقائية في تدفق الأفكار، والجدة في التشبيهات، وإنتاج الأفكار المختلفة والحجج. فتجلت المرونة التكيفية لدى ابن القيم من خلال تنوعه في استخدام الأساليب، وقدرته على التغيير، فهو تارة يستخدم الأسلوب التقليدي الذي يقوم على عرض الإيجابيات والسلبيات لكل فكرة أو مفهوم، فيعرض الفكرة أو الرأي، ومناقشتها، وبيان عواقبها، حيث يخبر في كتابه الفوائد عن الكذب وأضراره (1426، 132) « إياك والكذب، فإنه يفسد عليك تصور المعلومات على ماهي عليه، ويفسد عليك تصويرها وتعليمها للناس، فإن الكاذب يصور المعلوم موجوداً والموجود معدوماً، والحق باطلاً والباطل حقاً، والخير شراً، والشر خيراً، فيفسد عليه تصوره وعلمه عقوبة له. ثم يصور ذلك

المعلومات، وتصف (بلجون، 1428، 72) هذه المهارة بأنها « تتضمن تقييم منطقية وجود الأفكار» وتشمل: فحص المحكات، و التحقق. و يقصد بفحص المحكات وجود معايير عقلية بناء على ثقافة الفرد، وخبرته، وتعليمه. أما التحقق فتمثل البرهنة وإثبات أو نفي صحة فكرة ما. وهو ما يسمى عند باير (bey- er، 1990) بالحكم الناقد، أو التقويم بموضوعية بدلا من القبول الأعمى، وتصنف هذه المهارة ضمن مهارات التفكير الناقد وهو ما أشار إليه دورون ولباك وواف (Duron، Limback، Waugh، 2006).

وفي ضوء ما سبق تتضح مهارة التقويم عند ابن القيم (1419، 22) في رده على الطائفة التي تركت الدعاء ونقده لآرائها؛ لاعتقادها أن المقدر لا بد من وقوعه سواء دعا العبد أم لا، والذي لم يقدر لن يقع، سواء دعا العبد أم لم يدع. فرد في كتابه الدعاء وضلالهم- متناقضون، فإن طرد مذهبهم يوجب تعطيل جميع الأسباب. فيقال لأحدهم: إن كان الشيع والري قد قذرا لك فلا بد من وقوعهما، أكلت أو لم تأكل. وإن لم يقدر لم يقعا أكلت أو لم تأكل. وإن كان الولد قد قدر لك فلا بد منه وطئت الزوجة والأمة أو لم تطأ، وإن لم يقدر لم يكن؛ فلا حاجة إلى التزوج والتسري. وهلم جرا. فهل يقول هذا عاقل أو آدمي؟ بل الحيوان البهيم مفطور مباشرة على الأسباب التي بها قوامه وحياته» فمن خلال المثال السابق نجد أن ابن القيم فحص أسباب ترك الدعاء لدى الطائفة السابقة بناء على معايير العقلية المبنية على ثقافته، وخبرته، وتعليمه، فوجد هذه المقولة تتم عن جهل وضلالة، بل لا يخبر بها إنسان عاقل، ثم برهن عن وجهة نظره بذكر مقارنات مبنية على المنطق والاستدلال، حيث قرن من يترك الدعاء بمن يترك الأكل نظرا لكون الشيع والري قد قذرا للإنسان، واستدل من خلال هذه المقارنة المنطقية على بطلان الرأي السابق.

تطويرها وتمييزها. وبالرجوع إلى كتب ابن القيم يتضح استخدامه لمهارات التفكير الناقد بكثرة، حيث نجد هذا التفكير صريحا في مواضع حيث أورد في كتابه الدعاء والدواء (1419، 54) فصلا وعنوانه بنقد أهل الأعداء، وهنا نلاحظ الاستخدام الصريح من قبل الإمام لكلمة نقد حيث يستعرض في هذا الفصل آراء من اغتر بالدنيا وآثرها على الآخرة، ثم يرد على هذه الآراء جميعها. كما ورد في كتاب روضة المحبين ونزهة المشتاقين لفظ الاستدلال في قوله «الاستدلال على أن الله يحب عمر بن عبد العزيز»، وفي مواضع أخرى نجد هذا الاستخدام من خلال ذكره لمهارات التفكير الناقد كمهارة المقارنة والتباين، والحكم، ومهارة تحديد الأولويات، ومهارة تحديد السبب والنتيجة، ومهارة الاستقراء، ومهارة الاستنتاج (ابن القيم، 1424، 316)، وهو ما نجده في موضوعات عديدة في كتب ابن القيم، بل نجده يستخدم اسم المهارة ذاتها في بعض الأحيان كما عرفت اليوم مثل مهارة الحكم، والمقارنة، ومهارة تحديد السبب، حيث أورد على سبيل المثال لا الحصر في كتابه عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين في الباب الحادي والعشرون (ص173): الحكم بين الفريقين، والفصل بين الطائفتين.

وفي كتابه روضة المحبين ونزهة المشتاقين مقارنة بين الزناة والعفيفين (ص281)، وسبب روعة المحب إذا رأى محبوبه (ص214)، وسبب تنفس الصعداء وتنفس الراحة (ص222). كما اعتمد ابن القيم على بعض المهارات دون أن يذكرها نصا، بل هناك مؤشرات دالة عليها مثل مهارة المقارنة التي وردت في كتابه الدعاء والدواء فصل: الفرق بين حسن الظن والغرور (ص58)، وفي كتابه روضة المحبين ونزهة المشتاقين الفرق بين الخلعة والمحبة (ص48)، والفرق بين تبعه وأتبعه (ص156).

أ- مهارة التقويم Evaluation

يرى كل من هيمن وسلومينكو (Hieman; Slo، 1987) أن التقويم هو الحكم على قيمة

ويذكر ابن القيم في كتابه الداء والدواء (1419)،
 285-284) الحديث القدسي « ما تقرب إلي عبدي
 بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب
 إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي
 يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش
 بها، ورجله التي يمشي بها (فيي يسمع، وبني يبصر،
 وبني يبطش، وبني يمشي) ولئن سألتني لأعطينه، ولئن
 استعاذني لأعيذنه، وما ترددت في شيء أنا فاعله،
 كترددني عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت،
 وأكره مساءته ولا بد له منه » حيث استنتج ابن القيم
 (1419، 286) سبب خص الحديث السمع والبصر
 واليد والرجل بالذكر « فإن هذه الآلات آلات الإدراك
 وآلات الفعل، والسمع والبصر يوردان على القلب الإرادة
 والكره، ويجلبان إليه الحب والبغض، فيستعمل اليد
 والرجل، فإذا كان سمع العبد بالله، وبصره بالله
 كان محفوظاً في آلات إدراكه، وكان محفوظاً في حبه
 وبغضه، فحفظ في بطشه ومشيته». كما أشار ابن القيم
 إلى أنه لم يذكر اللسان في الحديث السابق، واستنتج
 السبب كذلك حيث أن السمع والبصر واليد والرجل
 قد تقع أحداثها باختيار الإنسان وبغير اختياره، أما
 اللسان فلا تقع إلا باختياره، كذلك انفعال اللسان عن
 القلب أتم من انفعال بقية الجوارح.

ج - مهارة الاستقراء

تدرج مهارة الاستقراء تحت مهارات التفكير
 الناقد حيث يشير سعادة (2003، 147) إلى أن هذه
 المهارة هي « التي تنقل المتعلم من الجزء إلى الكل،
 ومن الأمثلة إلى القاعدة، ومن الحالات الفرعية
 الخاصة إلى الأفكار الكلية العامة، في حين يعتقد
 مرب آخر بأن طريقة التدريس القائمة على التفكير
 الاستقرائي تؤكد ضرورة قيام المتعلم بربط الحقائق
 ببعضها ووصل الشبيه بشبيهه من المعارف والخبرات
 المكتسبة للوصول من وراء ذلك إلى فكرة جديدة
 شاملة أو قانون عام».

وينتقد في كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد
 (1425، 717) الرأي الذي ينص على أن التداوي
 يناه في التوكل ويبين حكمه بأن هذا الرأي فيه تعطيل
 للحكمة والشرع، وأنه من خلال هذا الرأي يحيل العبد
 عجزه توكلًا، مستندا في ذلك على الأحاديث النبوية
 وفي الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي، وأنه لا
 يناه في التوكل، كما لا ينافيه دفع داء الجوع، والعطش
 والحر، والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد
 إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات
 لمسبباتها، قدرا وشرعا. وأن تعطيلها يقدر في نفس
 التوكل، كما يقدر في الأمر والحكمة، ويضعفه من
 حيث يظن معطلها أن تركها أقوى في التوكل، فإن
 تركها عجزا يناه في التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب
 على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع
 ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من
 مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلا للحكمة والشرع».

ب - مهارة الاستنتاج Inferring

يعرف سعادة (2003، 131) الاستنتاج بأنه «
 تلك المهارة أو القدرة العقلية التي نستخدم فيها ما
 نملكه من معارف ومعلومات من أجل الوصول إلى
 نتيجة ما»، ويصف باير (Beyer، 1990) هذه
 المهارة بأنها الاستنتاج المنظم للمعلومات بناء على
 القواعد والمنطق، وبذلك تعد مهارة الاستنتاج إحدى
 مهارات التفكير الناقد، وتتحدد خطوات مهارة
 الاستنتاج بالتالي:

أولاً: الرجوع إلى الخبرات السابقة؛ لإلقاء مزيد
 من الضوء على المواقف، والخبرات الجديدة؛ ثانياً:

مقارنة المواقف، والخبرات الجديدة في ضوء
 المعارف السابقة؛ ثالثاً: النظر في العلاقات الداخلية،
 والارتباطات الموجودة في المواقف والخبرات الجديدة؛
 رابعاً: تحديد إمكانية تعميم الخبرات والمعارف
 السابقة على المواقف الحالية؛ خامساً: بناء على
 ما سبق يتم الوصول إلى استنتاج مرتبطة دلالاته
 بالمعارف السابقة، والمواقف الجديدة.

وتبؤات مبنية على معرفة، كما يعرفها عبد العزيز (2007) بأنها عملية ذهنية تتطلب التنظيم الذهني للمعلومات والمواقف بحيث يؤدي ذلك إلى الاستنتاج المنطقي، ويدل الاستدلال على التفكير الذي يبنى على قواعد معينة وهو ما يقابله التفكير المبني على العاطفة، وتعرفها بلجون (1428، 171) بحسب استخدامها في اختبار كاليفورنيا لقياس مهارات التفكير الناقد بأنها « تعني أن الصدق أو الصواب المفترض في المقدمة المنطقية يتحتم ويوجب صدق أو صواب الاستخلاص (الاستنتاج) . ويبين عبد العزيز (2007) ثلاثة أنواع للاستدلال: استدلال استنباطي، استدلال استقرائي، واستدلال تمثيلي.

ويذكر ابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة الجزء الأول (1425، 409) العلاقة بين العلم والاستماع من خلال ذكر العلاقة بين القلب والأذن « فلما كان القلب وعاء، والأذن مدخل ذلك الوعاء وبابه كان حصول العلم موقوفاً على حسن الاستماع» حيث أورد الإمام مقدمة صحيحة ومنطقية وهي أن القلب وعاء، والأذن مدخل ذلك الوعاء، واستدل بها من ذلك على أن حصول العلم وقف على حسن الاستماع.

واستدل ابن القيم في كتابه الوابل الصيب من الكلم الطيب (1426، 107) على كون الدعاء الذي تقدمه الذكر والثناء أفضل وأقرب إلى الإجابة من الدعاء المجرد» بقول ذي النون في دعائه « لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين» وقول أبينا آدم « ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين».

هـ - مهارة المقارنة والتباين Comparing and Contrasting

يرى هيومان وسلومينكو (Hieman; Slomain، 1987) أن مهارة المقارنة هي فحص فكرة

وفي مجال حركة الكون ومن يقوم بها أوضح في كتابه روضة المحبين ونزهة المشتاقين (1424، 55-56) أنه «قد وكل الله سبحانه بالأفلاك والشمس والقمر ملائكة تحركها، ووكل بالرياح ملائكة تصرفها بأمره وهم خزنتها» ووكل بكل عبد أربعة من الملائكة « ووكل بكل عبد أربعة من الملائكة في هذه الدنيا: حافظان عن يمينه وعن شماله يكتبان أعماله، ومعقبان من بين يديه ومن خلفه أقلهم اثنان يحفظونه من أمر الله. ووكل بالموت ملائكة، ووكل بمسألة الموتى ملائكة في القبور، ووكل بالرحمة ملائكة، وبالعذاب ملائكة، وبالمؤمن ملائكة يثبتونه ويؤزونه إلى الطاعات أزا، ووكل بالنار ملائكة بينونها ويوقدونها، ويصنعون أغلالها وسلاسلها ويقومون بأمرها، ووكل بالجنة ملائكة بينونها ويفرشونها، ويصنعون أرائكها وسررها وصحافها ونمارقها وزرابيها» وبعد استقراء شامل للجزئيات المذكورة أنفاً خرج الإمام بفكرة كلية مفادها « فأمر العالم العلوي والسفلي والجنة والنار بتدبير الملائكة بإذن ربهم تبارك وتعالى أمره».

فابن قيم الجوزية تمعن في أحوال الملائكة المختلفة والمهام المتنوعة التي يقومون بها، ونظر في عدة أمور متباينة هي حركة الأفلاك والشمس والقمر، والإنسان والمسؤول عن حفظه وكتابة أعماله، وتمعن في الموت ومن الموكل به، ودقق في مسألة الموتى، والرحمة، والعذاب، وتساءل عن النار وبنائها واتقادها، والمسؤول عن صنع أغلالها وسلاسلها، والجنة وبنائها، وصناعة أرائكها؛ ليخرج بعد ذلك من هذه الجزئيات إلى فكرة كلية هي كون الملائكة مسؤولة عن أمر العالم العلوي والسفلي والجنة والنار وهذه المسألة تكون بإذن الله تعالى.

د - مهارة الاستدلال

ويحددها جونسون (Johnson، 2002) بأنها عملية معرفية يتم فيها التداخل بين القرائن الملاحظة والخبرات المعرفية السابقة؛ مما يؤدي إلى توقعات

يكتف بذلك، وإنما زاد عليه تحديد المواضع التي قد يختل فيها هذا الترتيب، فيقول في كتابه الوابل الصيب من الكلم الطيب (108، 1426) «قراءة القرآن أفضل من الذكر، والذكر أفضل من الدعاء هذا من حيث النظر لكل منهما مجرداً، وقد يعرض للمفضول ما يجعله أولى من الفاضل، بل يعينه فلا يجوز أن يعدل عنه إلى الفاضل، وهذا كالتسبيح في الركوع والسجود فإنه أفضل من قراءة القرآن فيهما، بل القراءة فيهما منهي عنها نهي تحريم أو كراهة، وكذلك التسميع والتحميد في محلها أفضل من القراءة والتشهد».

وقوله «وهكذا الأذكار المقيدة بمحال مخصوصة أفضل من القراءة المطلقة، والقراءة المطلقة أفضل من الأذكار المطلقة، اللهم إلا أن يعرض للعبد ما يجعل الذكر أو الدعاء أنفع له من قراءة القرآن. مثال أن يتفكر في ذنوبه، فيحدث له توبة من استغفار، أو يعرض له ما يخاف أذاه من شياطين الإنس والجن، فيعدل إلى الأذكار والدعوات التي تحصنه وتحوطه».

ز - مهارة تحديد العلاقة بين السبب والنتيجة Determining Causes

يعرفها سعادة (2003، 205) بأنها المهارة التي يمكن من خلالها تحديد العلاقات السببية بين مجموعة من الأحداث المختلفة. أو هي الكشف عن كون شئ ما سبباً لشئ آخر، وهي من مهارات التفكير الناقد.

وبين ابن القيم في كتابه شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (1426، 367) الحكمة والمصلحة والسببية من إخراج آدم من الجنة إلى دار الابتلاء والامتحان، حيث أوضح أنه سبحانه «إنما خلقه ليستعمره وذريته في الأرض ويجعلهم خلفاء يخلف بعضهم بعضاً فخلقهم سبحانه ليأمرهم وينهاهم ويبتليهم. وليست الجنة دار ابتلاء وتكليف. فأخرج الأبوين إلى الدار التي خلقوا منها وفيها ليتزودوا منها إلى الدار التي خلقوا لها. فإذا وفوا تعب

أو أكثر أو فحص الموضوعات محل الدراسة للنظر في علاقاتها، وبالأخص تحديد الطرق التي تساعد على معرفة الاختلافات أو التشابهات بين الأفكار أو الموضوعات. كما يعرفها عبد العزيز (2007) بأنها مهارة ذهنية، ويشترط لها وجود معيار تحتكم إليه لبيان الفرق والتباين بين شيئين مختلفين، وذلك من خلال التمعن في أوجه التشابه ومواطن الاختلاف، وتمحص العلاقات للنظر فيما هو موجود في أحدهما ومفقود في الآخر. ويؤكد وليامز، Williams (2003) على أهمية هذه المهارة لأنها تساعد الطلاب على إدراك المعلومات ذات العلاقة، وكيفية ارتباطها بالمعلومات السابقة. وتعد هذه المهارة من مهارات التفكير الناقد (سعادة، 2003، 199).

ويفرق ابن القيم في كتابه الوابل الصيب من الكلم الطيب (1426، 47) بين الشح والبخل «الفرق بين الشح والبخل: أن الشح هو شدة الحرص على الشئ والإحفاء في طلبه والاستقصاء في تحصيله وجشع النفس عليه، والبخل: منع إنفاقه بعد حصوله وحبه وإمساكه».

كما ذكر في كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد (1425، 71) الفرق بين بكاء الحزن وبكاء الخوف وبكاء الفرح «بكاء الحزن يكون على ما مضى من حصول مكروه، أو فوات محبوب، وبكاء الخوف يكون لما يقع في المستقبل من ذلك، والفرق بين بكاء السرور والفرح وبكاء الحزن، أن دمعة السرور باردة والقلب فرحان، ودمعة الحزن حارة والقلب حزين».

و - مهارة تحديد الأولويات Prioritizing

ويعرفها سعادة (2003، 217) بأنها تلك المهارة التي يتم عن طريقها وضع الأشياء أو الأمور في ترتيب معين حسب أهميتها. ومن بين الكلمات أو المفاهيم المرادفة لها مفهوم الترتيب، ويعتبرها من مهارات التفكير الناقد.

واتضح هذه المهارة عند ابن القيم حيث رتب من حيث الأفضلية القرآن، والذكر والدعاء، بل لم

السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة الجزء الثاني (1425، 347-344) حيث أورد على سبيل المثال آراء طائفتين في المصالح والمفاسد، وحلل ابن القيم هذه الآراء من خلال ذكر مسببات ومبررات الطائفة الأولى التي تنفي وجود المصلحة الخالصة والمفسدة الخالصة، وتستدل على ذلك في كون المصلحة هي النعيم واللذة وما يفضي إليه، والمفسدة هي العذاب والألم وما يفضي إليه، وأن ما يؤمر به الإنسان لا بد وأن يقتدر به نوع من الأذى، ولكن مصلحته ترجح على أذاه، وما ينهى عنه الإنسان لا بد وأن يقتدر بمصلحة عاجلة له، ولكن أذاه مرجح على مصلحته، واستدلوا على ذلك بالخمر والميسر. ثم حلل ابن القيم مبررات ومسببات الطائفة الأخرى التي ترى وجود المصلحة الخالصة، والمفسدة الخالصة مستدلة بأن معرفة الله ومحبته والإيمان به خير محض من كل وجه لا مفسدة فيه بوجه ما، وكذلك المخلوقات منها ما هو خير محض لا شر فيه أصلاً كالأنبياء والملائكة، ومنها ما هو شر محض لا خير فيه أصلاً كإبليس والشياطين، ومنها ما هو خير وشر وأحدهما غالب على الآخر كالبشر.

ويتفق فاشيون (1990) (Facione) في تحديد بعض المهارات الفرعية للتفكير الناقد مع منهج ابن قيم الجوزية في استخدام تلك المهارات كالتحليل والاستنتاج والتقويم في مختلف كتاباته، في حين أضاف فاشيون Facione مهارتي التفسير وتنظيم الذات كمهارات فرعية للتفكير الناقد أما التفكير الناقد لدى ابن قيم الجوزية فقد تضمن الاستدلال والاستقراء وتحديد الأولويات كما اتضح من التحليل الاستقرائي لكتاباته.

عمليات التفكير الوسطية

أ - مهارة التشبيه

يضرب ابن قيم الجوزية المثل في استعجال استجابة الدعاء، فيقول في كتابه الدعاء والدعاء (1419، 13): «ومن الآفات التي تمنع ترتب أثر

دار التكليف ونصبيها عرفوا قدر تلك الدار وشرفها وفضلها. ولو نشأوا في تلك الدار لما عرفوا قدر نعمته عليهم بها. فأسكنهم دار الامتحان وعرضهم فيها لأمره ونهيه لينالوا بالطاعة أفضل ثوابه وكرمه»، ويضيف ابن القيم (1426، 368) أنه «كان من الممكن أن يحصل لهم النعيم المقيم هناك، ولكن الحاصل عقيب الابتلاء والامتحان ومعاناة الموت وما بعده وأحوال القيامة والعبور على الصراط نوع آخر من النعيم لا يدرك قدره. وهو أكمل من نعيم من خلق في الجنة من الولدان والهور العين بما لا شبه بينهما بوجه من الوجوه». وأفاض في ذكر الأسباب، حيث بين أن من الأسباب أنه سبحانه أراد أن يتخذ من ذرية آدم رسلاً وشهداء يحبهم ويحبونه وينزل عليهم كتبه، فأنزلهم إلى دار ابتلاهم ليكملوا بذلك مراتب عبوديته، ويبدلوا الغالي والرخيص في مرضاته ومحبته، وهو ما لا يحدث في دار النعيم المطلق.

ح - مهارة التحليل

يشير كل من دورون ولباك وواف، Duron (Limback, Waugh, 2006) إلى أن مهارة التحليل من مهارات التفكير الناقد. كما أوضحت بلجون (1428، 56) الهدف من استخدام هذه المهارة بقولها «مهارات التحليل تستخدم لتوضيح المعلومات الموجودة وذلك من خلال فحص العناصر والعلاقات، ومن خلال التحصيل فإننا نحدد ونميز المكونات أو الخصائص، أو الادعاءات أو الافتراضات أو المبررات أو الأسباب، ووظيفة التحليل هي الوصول داخل الأفكار، وهي مهارة أساسية للتفكير الناقد» ويبين هيمن وسلومينكو (Hieman; Slomainko, 1987) نقلاً عن بلوم أن هناك ثلاثة مستويات للتحليل، حيث المستوى الأول النظر في الأجزاء الأساسية وتحديد وتصنيف العناصر، والمرحلة الثانية رؤية العلاقات بين هذه العناصر، والمرحلة الثالثة تحديد المبدأ التنظيمي الذي يوحد الكل.

وتظهر هذه المهارة في كتاب ابن القيم مفتاح دار

3

بحوث ودراسات

وتولد التفريط والحسرة والندم، والتمني لما فاتته مباشرة الحقيقة الحسية حول صورتها في قلبه، وعانقها وضمها إليه، ففزع بوصول وهمية خيالية صورها فكره».

ففي المثال السابق يصف ابن القيم الخطرات، وهي ما يخطر في ذهن الإنسان، ووصف حال الإنسان مع خطراته، كما وصف الأماني الزائفة، وأنها تنشأ نتيجة عجز الإنسان وكسله، ونتيجة تحويل ما يتمناه الإنسان من صور حقيقية يفترض به السعي وراءها إلى صور خيالية وهمية.

ويصف ابن القيم في كتابه روضة المحبين ونزهة المشتاقين (1424، 314) المحبة بقوله «المحبة شجرة في القلب عروقها الذل للمحبوب، وساقها معرفته، وأغصانها خشيته، وورقها الحياء منه، وثمرتها طاعته، ومادتها التي تسقيها ذكره، فمتى خلا الحب عن شيء من ذلك كان ناقصاً».

كما يصف ابن القيم في كتابه عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (1424، 19) حقيقة الصبر بأنه:

«هو خلق فاضل من أخلاق النفس يتمتع به عن فعل مالا يحسن ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها».

ج- مهارة طرح الأسئلة Questioning

تكشف هذه المهارة عن العديد من مهارات التفكير مثل التذكر والفهم والتطبيق، وهي المهارات التي صنّفها روسو ضمن وظائف طرح الأسئلة (Wilén, 1982) ويرى سعادة (2003، 365) أنها من مهارات جمع المعلومات.

واستخدم ابن القيم في كتابه الداء والدواء (1419، 67-65) هذه المهارة؛ لإثارة تفكير القارئ، وتوجيهه، وتحفيز ملكة الفهم لديه، حيث بين ضرر هذه الذنوب والمعاصي بطريقة استفهامية يشدّ بها ذهن القارئ، ويربط بين الحدث في السؤال والجواب،

الدعاء عليه: أن يستعجل العبد، ويستبطن الإجابة، فيستحسر ويدع الدعاء، وهو بمنزلة من بذر بذرا أو غرس غرساً، فجعل يتعهده ويسقيه، فلما استبطن كماله وإدراكه؛ تركه وأهمله».

حيث يشبه ابن القيم العبد الذي يدعو الله فلا يستجاب له فيبأس من الاستجابة ويترك الدعاء بالإنسان الذي يبذر بذرة أو يغرس غرساً، فجعل يتعهدها بالرعاية والسقيا، فلما قرب اكتمال نمو هذه الغرسة، وقرب الانتفاع منها تركها وأهملها.

كما شبه ابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة الجزء الثاني (1425، 47) العالم وتأليف أجزائه ونظمه كالبيت المبني؛ فإنك إذا تأملت العالم وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع آلاته ومصالحه وكل ما يحتاج إليه؛ فالسما سقفه المرفوع عليه، والأرض مهاد وبساط وفراش ومستقر للسكان، والشمس والقمر سراجان يزهران فيه، والنجوم مصابيح له وزينة وأدلة للمتقل في طرق هذه الدار».

ب- مهارة الوصف Attributing

عرف سعادة (2003، 419) مهارة الوصف بأنها قدرة المرء الفكرية التي تساعد على تحديد الصفات والسمات الداخلية للمفاهيم والأفكار والمواقف، والأشياء، وصنّفها ضمن مهارات عرض المعلومات وتنظيمها.

وقد مارس ابن القيم هذه المهارة على مدى واسع ومختلف في كتبه العديدة، ونورد من ذلك وصفه الخطرات في كتابه الداء والدواء (1425، 236) حيث يقول «الخطرات مبدأ الخير والشر، ومنها تتولد الإيرادات والهمم والعزائم، فمن راعى خطراته ملك زمام نفسه وقهر هواه، ومن غلبته خطراته فهو هوان نفسه له أغلب، ومن استهان بالخطرات قادتة قهرا إلى الهلكات» كما يصف المنى الباطلة «هي أضر شيء على الإنسان، وتتولد من العجز والكسل،

القارئ آثار الله في الأرض، ويحلل ماعرفه من كلامه سبحانه ليصل إلى النتيجة، وهو أنه رب قد اجتمعت له صفات الكمال، والجلال، وبرئ من النقائص والعيوب، له جميع الأسماء والأوصاف الحسنة، يفعل مايشاء، قادر على مايشاء، أجمل من كل شيء، أحكم الحاكمين سبحانه لا يوجد مثيل له.

د- مهارة التعميم Generalizing

يشير سعادة (2003، 553) إلى أن مهارة التعميم تساعد في بناء علاقة بين المفاهيم، وتنظيم المعلومات وتصنيفها في وحدات، فهي المهارة التي يقوم صاحبها بربط مفهومين أو أكثر في عبارة واحدة، وتدرج هذه المهارة تحت مهارات حل المشكلات.

ويعتمد ابن القيم في كتاباته على التعميم، حيث أشار في كتابه عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين على سبيل المثال (1424، 132) إلى أن «جميع ما يبأسره العبد في هذه الدار لا يخرج عما ينفعه في الدنيا والآخرة أو يضره في الدنيا والآخرة أو ينفعه في أحد الدارين ويضره في الأخرى» كما نلاحظ استخدامه لمهارة التعميم في مواضع متفرقة من كتابه السابق، ومنها قوله: كل حال أقرب إلى المقصود الذي خلق من أجله هو أشرف من دونه، وكل عمل أقرب إلى تحصيل هذا المقصود كان أجل من غيره. وكذلك بين أن كل ما يلقى العبد في هذه الدنيا لا يخلو من أمرين: إما أن يتطابق مع هوى الإنسان، وإما أن يخالف الهوى. وفي كلا الحالتين لابد له من الصبر.

كما أوضح ابن القيم في كتابه الداء و الدواء (1419، 300) أن الحب أصل كل عمل من حق و باطل، حيث قال «وإذا كان الحب أصل كل عمل من حق و باطل، فأصل الأعمال الدينية حب الله ورسوله، كما أن أصل الأقوال الدينية تصديق الله ورسوله، وكل إرادة تمنع كمال الحب لله ورسوله وتزاحم هذه المحبة أو شبيهة تمنع كمال التصديق؛ فهي معرضة لأصل الإيمان أو مضعفة له».

فعلى سبيل المثال يورد ابن القيم التساؤلات التالية «فما الذي أخرج الأبوين من الجنة، دار اللذة والنعيم والبهجة والسرور، إلى دار الآلام والأحزان والمصائب؟ وما الذي أخرج إبليس من ملكوت السماء وطرده ولعنه؟» كما يتساءل «وما الذي أغرق أهل الأرض كلهم حتى علا الماء فوق رؤوس الجبال؟ وما الذي سلط الريح على قوم عاد حتى ألقتهم موتى على وجه الأرض؟ وما الذي أرسل على قوم ثمود الصيحة حتى قطعت قلوبهم في أجوافهم؟» ويضيف «وما الذي أهلك القرون من بعد نوح بأنواع العقوبات ودمرها تدميراً؟ وما الذي أهلك قوم صاحب "يس" بالصيحة حتى خمدوا عن آخرهم؟»

وعند طرحه للأسئلة ينتقل من مستوى الفهم إلى مستوى التركيب وفقاً لتصنيف بلوم؛ وذلك لأنها تطلب من القارئ وضع أجزاء من الأحداث وتجميعها في فكرة جديدة، وفيها ربط بين أكثر من حدث، فكأن القارئ يجمع ويربط بين حوادث مختلفة ومآلات أصحاب هذه الحوادث ليخرج بفكرة جديدة مفادها ضرر الذنوب والمعاصي وأنها كضرر السموم في البدن، على اختلاف درجاته في الضرر، وأنه لا يوجد شر ودا إلا سببه الذنوب والمعاصي.

ويستمر في طرح الأسئلة، حيث يورد في كتابه الفوائد (1426، 205-202) فصولاً ويعنونها بالأسلوب الاستفهامي بدلاً من التقريري التقليدي، كقوله: فصل «لماذا جعل الله تعالى آدم آخر المخلوقات»، وفصل «ماهي أقسام الزهد؟»، وفصل «كيف تصل إلى المطلب الأعلى؟»، وفصل «من لا يعرف نفسه كيف يعرف خالقه؟» وفصل «من هو أعرف الناس بالله؟».

ومما لاشك فيه أن استخدام الصيغة الاستفهامية دلالة على المهارة في طرح الأسئلة، فقد تعددت مستويات الأسئلة المطروحة، فمسائل مثل: من هو أعرف الناس بالله؟ لا يقيس مستوى تذكر عند القارئ، بل يقيس مستوى تحليلاً، حيث يحلل

- استخدام استراتيجيات تدريس التفكير المختلفة مثل تدريس مهارات التفكير مدمجة مع محتوى المنهج الدراسي، وتدريس التفكير بالطرق المباشرة.

ب - ابن قيم الجوزية من أوائل من وضع

أسس التفكير الناقد: من خلال التحليل السابق لكتابات ابن قيم الجوزية برز بشكل جلي نمط التفكير الناقد. ومن خصائص تفكيره الناقد وضوح الأفكار ودقتها، وصحتها العلمية، وحسن الربط بين الفكرة التي يعرضها وما يرتبط بها من آراء الآخرين، كما تميز فكره بالعمق فعندما يتناول قضية يتعمق فيها ويدرس أصولها، وكانت من أبرز عاداته الفكرية في مجال التفكير الناقد التمييز بين الحقائق التي يمكن إثباتها وبين الادعاءات والمزاعم التي لا يمكن إثباتها، وتحديد مصداقية مصادر المعلومات، تحري الدقة في صدق الخبر أو الرواية، وتحديد المغالطات المنطقية، والتعرف على أوجه التناقض، تحديد درجة قوة البرهان، القدرة على إصدار الحكم على القضية أو المسألة الخلافية.

ومن مهارات التفكير الناقد التي انتهجها ابن قيم الجوزية وتعتبر مهارات أساسية في علم التفكير الحديث مهارات التفكير الاستقرائي، و التفكير الاستنتاجي، و التفكير التقييمي، وتحديد الأولويات.

ج - طرح الأسئلة باعتبارها مهارة

تدريسية: من أبرز المهارات التدريسية التي يحتاجها المعلم مهارة طرح الأسئلة فالسؤال مفتاح التفكير وكان ابن قيم الجوزية كثيرا ما يطرح الأسئلة عند مناقشته أي موضوع أو قضية، وكان يطرح الأسئلة لعدة أغراض منها: فهو يسأل ليثير تفكير القارئ، ويسأل ليستنتج فكرة، أو يستقرؤها، وقد يسأل ليصدر حكما، أو ليحدد مفهوما، أو ليقارن بين أمرين، أو يربط سببا بنتيجة، أو ليشد انتباه القارئ، وباختصار هو يسأل ليفكر.

اتضح مهارات التفكير الوسطية في كتابات

ابن قيم الجوزية مثل: التشبيه، والوصف، وطرح الأسئلة، والتعميم، وبذلك يتفق مع المفكرين المسلمين مثل: الغزالي (2004)، وابن خلدون (2009) في مهارات التشبيه والوصف عند عرض الأفكار. ويتفق سعادة (2003) مع منهج ابن قيم الجوزية في مهارتي الوصف وطرح الأسئلة.

النتائج المتعلقة بإجابة السؤال الخامس: ما أهم التطبيقات التربوية المستفادة من منهج التفكير عند ابن القيم؟

في ضوء تحليل مؤلفات ابن قيم الجوزية (عينة الدراسة) يمكن الاستفادة من منهج التفكير عنده في التطبيقات التربوية التالية:

أ - البيئة التعليمية المحفزة للتفكير: من

العرض السابق للعوامل المؤدية لنجاح التفكير لدى ابن قيم الجوزية نجد أن البيئة الاجتماعية والثقافية والعلمية التي نشأ فيها كانت بيئة تعليمية محفزة للتفكير، ومن ذلك يمكن أن يستفيد الميدان التربوي في المجتمع المسلم من خلال توفير بيئة تعلم نشط توفر عوامل نجاح تعليم التفكير، ومن أبرز تلك العوامل:

- إعداد معلم قادر على تنظيم وإدارة البيئة الصفية المساعدة على التعلم النشط والمحفزة للتفكير.
- توفير البيئة الصفية الداعمة للتفكير بتوفير مصادر تعليمية مساعدة على تعلم وتعليم التفكير مع توفير جو اجتماعي تعاوني.
- إيجاد بيئة مدرسية ذات مناخ اجتماعي مريح مع توفير الإمكانيات المساعدة على التعلم القائم على الأنشطة المحفزة للتفكير.
- تقديم أنشطة تعليمية تعمل على تنمية التفكير مثل التعلم القائم على حل المشكلات، العصف الذهني.

- الموضوع الذي تقدم من خلاله المهارة يعد جزءاً من المنهج الدراسي.
- تخطط الدروس تخطيطاً يومياً وتدرس من خلالها مهارات التفكير حسب حاجة الدرس إليها.
- يستمر تقديم مهارات التفكير مع محتوى المنهج الدراسي.

ملخص النتائج

استناداً إلى العرض السابق يمكن تلخيص النتائج على النحو التالي:

- يرجع نجاح التفكير عند ابن القيم إلى عوامل أهمها: المعلم المؤهل الفعال، والأحوال الاجتماعية والسياسية والعلمية والاقتصادية في عصره، وثقافة ابن القيم، وأسلوب ابن قيم الجوزية في التفكير.
- يتسم التفكير عند ابن قيم الجوزية بخصائص أهمها: الوضوح الذي يساعد على فهم الفكرة أو الموضوع أو القضية محل النقاش من خلال ذكر التفصيلات والأمثلة والوصف التفصيلي بحيث يتجلى المفهوم ويتضح عند القارئ، والدقة المتناهية المعتمدة على وجود الدليل عند إيراد الحكم أو الرأي في قضية أو موضوع ما، والعلاقة التي تصل بين العناصر المطروحة بالقضية أو المشكلة موضوع النقاش، والعمق الذي يتناول أبعاد المسألة وجوانبها ومتعلقاتها حتى تتضح وتجلي للقارئ، والتوسع وإعطاء التفاصيل في القضايا من خلال إيراد جميع الأدلة والحجج والإفاضة فيها وشمول هذا التوسع لجميع الأطراف المختلفة في الرأي، والمنطقية التي تصبغ المسائل المتناولة وتشكل المعنى لها وتبنيها على الأدلة والبراهين والإثباتات.

وبذلك حدد ابن قيم الجوزية مجالات استخدام الأسئلة للمعلم كأسئلة التفكير، وأسئلة التقييم، وأسئلة المقارنة، وأسئلة العصف الذهني (توليد الأفكار) وغيرها.

د - مهارة التوسع وإعطاء التفصيلات

باعتبارها مهارة تفكير إبداعي: تعد مهارة التوسع وإعطاء التفصيلات من المكونات الرئيسة للتفكير الإبداعي، وكان من خصائص المنهج الفكري لدى ابن قيم الجوزية التوضيح والتوسع والإفاضة في تناوله الأفكار والقضايا المختلفة، ومهارة التوسع تتطلب من كل من المعلم والمتعلم إعطاء التفصيلات حول مفهوم أو فكرة أو موضوع أو تعميم أو مشكلة أو قضية كما أنها يمكن أن تستخدم في تدريس كافة المواد الدراسية كالمواد الدينية، واللغة العربية، والدراسات الاجتماعية، والعلوم، والرياضيات وغيرها. وعندما يعود المعلم طلابه على إعطاء التفصيلات والإفاضة فإنهم سيكتسبون مهارات أهمها: مهارة الوصف الدقيق، وتمية القدرة على التفسير، وتوسيع قدراتهم الخيالية، وإثراء معلوماتهم العامة والتخصصية.

هـ - استراتيجية تدريس التفكير بالدمج

والتكامل مع المحتوى: من التحليل السابق لكتابات ابن قيم الجوزية يتضح أن مهارات التفكير المختلفة كان يمارسها مدمجة ومتكاملة مع ما يقدمه من أفكار بمعنى آخر كان يقدم محتوى الموضوع الذي يناقشه مدمجاً مع مهارات التفكير المختلفة، فتارة يستخدم التفكير المنطقي، وتارة أخرى يستخدم مهارات التفكير الناقد أو يمارس مهارات التفكير الإبداعي. وبذلك وضع أسس استراتيجية تعلم التفكير بالدمج والتكامل مع المحتوى وهو أبرز الاتجاهات الفعالة في تعليم التفكير التي ينادي بها المربون في الوقت الراهن، ومن أهم خصائص هذا الاتجاه ما يلي:

- يمثل تعليم مهارات التفكير جزءاً من الدرس المقدم للطلاب بحيث لا تقدم المهارة في درس مستقل أو مصطلح محدد.

3

بحوث ودراسات

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة تقدم الباحثان التوصيات التالية:

- إدراج موضوع « منهج التفكير عند ابن قيم الجوزية» ضمن مقررات تنمية التفكير في الجامعات، ومدارس التعليم العام.
- إدراج كتب ابن قيم الجوزية كمراجع علمية عند دراسة المقررات التربوية في كليات التربية.
- دعوة المعلمين والمعلمات للاستفادة من نمط التفكير التحليلي لدى ابن قيم الجوزية.
- الاستفادة من مهارات التفكير الناقد الواردة في كتابات ابن قيم الجوزية.
- الاسترشاد بطريقة ابن قيم الجوزية في مهارتي التصنيف والمقارنة باعتبارهما من المهارات الأساسية التي يبني عليها التفكير.
- تهيئة البيئة التعليمية الفعالة التي تعمل على تنمية التفكير لدى الطلاب.

الدراسات المقترحة:

في ضوء نتائج الدراسة تقترح الباحثان الدراسات التالية:

- دراسة تحليلية لنمط التفكير التحليلي ومهاراته لدى ابن قيم الجوزية.
- دراسة تحليلية لنمط التفكير الناقد ومهاراته لدى ابن قيم الجوزية.
- دراسة مستويات التفكير لدى ابن قيم الجوزية.
- دراسة مقارنة بين التفكير لدى ابن قيم الجوزية وأحد المفكرين المسلمين.
- دراسة مقارنة بين التفكير لدى ابن قيم الجوزية وأحد المفكرين الغربيين في مجال التفكير.

• يتميز تفكير الإمام ابن قيم الجوزية بأنه مزيج من عدة أنماط من التفكير فيجمع بين نمط التفكير العلمي، والمنطقي، والناقد والإبداعي.

• إن من أهم مهارات التفكير التي ظهرت في كتابات ابن قيم الجوزية هي: مهارات التوضيح أو التفاصيل الزائدة، مهارة المرونة، مهارة التمثيل، مهارة التقويم، مهارة الاستنتاج، مهارة الاستقراء، مهارة الاستدلال، مهارة الوصف، مهارة المقارنة والتباين، مهارة تحديد الأولويات، مهارة التحليل، مهارة طرح الأسئلة، مهارة التعميم، مهارة تحديد العلاقة بين السبب والنتيجة.

• تتمثل أهم التطبيقات التربوية المستفادة من منهج التفكير عند ابن القيم في تحسين الممارسات التربوية في التربية والتعليم والتفكير، وتوفير البيئة التعليمية المحفزة للتفكير، والاستفادة من مهارات التفكير الناقد، والإبداعي التي ظهرت في تحليل كتابات ابن القيم مثل مهارات التمييز، ومهارات التفكير الاستقرائي، والاستنتاجي، والتقييمي، وتحديد الأولويات، و التوسع والتفاصيل في البيئة الصفية والمدرسية، واستراتيجية تعليم التفكير بالدمج والتكامل مع المحتوى، وعرض مسائل وقضايا تمي لدى المتعلم إصدار الأحكام واتخاذ القرارات، وتوجيه المتعلم إلى تحديد خصائص ومكونات الأشياء المتشابهة والمختلفة؛ من أجل تنمية مهارة المقارنة لديه، وربط المسببات بالنتائج، وتربية المتعلم على الاهتمام بالنتائج.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

- ابن قيم الجوزية. (1425). مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة (الجزء الثاني)، تقديم وضبط وتعليق وتخريج علي بن حسن الأثري. القاهرة: دار ابن عفان للنشر والتوزيع.
- ابن قيم الجوزية. (1426). الفوائد، تحقيق محمد الإسكندراني. بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن قيم الجوزية. (1426). حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح أو وصف الجنة: تحقيق وتخريج يوسف علي بديوي ومراجعة وتقديم محيي الدين مستو. (ط6). بيروت: دار ابن كثير.
- ابن قيم الجوزية. (1426). الوابل الصيب من الكلم الطيب، تحقيق خالد طرطوسي. بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن قيم الجوزية. (1426). شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تحقيق وتخريج خالد عبداللطيف العلمي. بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن كثير، أبي الفداء الحافظ. (1407). البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون. المجلد السابع (14). (ط3). بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبوجاد، صالح محمد علي؛ نوفل، محمد بكر. (1427). تعليم التفكير النظرية والتطبيق. عمان: دار المسيرة.
- الأشوح، صبري. (1417). التفكير عند أئمة الفكر الإسلامي. القاهرة: مكتبة وهبة.
- البقري، أحمد ماهر محمود. (1404). ابن القيم من آثاره العلمية. بيروت: دار النهضة العربية.
- أبا الخيل، أسماء بنت محمد صالح. (1427). أساليب تنمية التفكير المستنبطة من القرآن الكريم. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود.
- ابن حجر العسقلاني. (1414). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (الجزء الثالث)، تصحيح: سالم الكرنوكي الألماني. بيروت: دار الجيل.
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد. (2009). مقدمة ابن خلدون. لبنان: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع.
- ابن قيم الجوزية. (1419). الداء والدواء، تحقيق وتعليق وتخريج علي بن حسن الأثري. (ط3). الرياض: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.
- ابن قيم الجوزية. (1424). روضة المحبين ونزهة المشتاقين. بيروت: دار ابن حزم.
- ابن قيم الجوزية. (1424). عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي. بيروت: شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر.
- ابن قيم الجوزية. (1425). زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق وتخريج عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن قيم الجوزية. (1425). مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة (الجزء الأول)، تقديم وضبط وتعليق وتخريج علي بن حسن الأثري. القاهرة: دار ابن عفان للنشر والتوزيع.

- بلجون، كوثر جميل سالم. (1428). تدریس مهارات التفكير. الرياض: الدار الصوتية للتربية.
- الجرجاني، علي بن محمد. (1985). التعريفات. لبنان: مكتبة بيروت.
- جروان، فتحي عبد الرحمن. (1999). تعليم التفكير، مفاهيم وتطبيقات. دار الكتاب الجامعي: عمان.
- حبيب، مجدي عبد الكريم. (2003). اتجاهات حديثة في تعليم التفكير إستراتيجيات مستقبلية للألفية الجديدة. القاهرة: دار الفكر العربي.
- الحازمي، زيني بن طلال. (1430). التفكير العلمي عند ابن الهيثم من خلال مقالته «ماهية الأثر الذي في وجه القمر». مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية. (46)، 280-231.
- الحازمي، ماجد بن عبدالله خليل. (1427). منهجية التفكير العلمي في السنة النبوية. رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم التربية الإسلامية و المقارن، كلية التربية، جامعة أم القرى.
- حجازي، عوض الله جار. (1392). ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي. القاهرة: الشركة المصرية للطباعة والنشر.
- حنايشة، عبد الوهاب محمود إبراهيم. (2009). التفكير و نميته في ضوء القرآن الكريم. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم أصول الدين، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح.
- الذهبي، شمس الدين. (1408). المعجم المختص بالمحدثين، تحقيق محمد الحبيب الهيلة. الطائف: مكتبة الصديق.
- الزهراني، غرام الله بن عوض. (1427). التربية العقلية للطفل في الإسلام وتطبيقاتها التربوية في المرحلة الابتدائية. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية و المقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى.
- سعادة، جودت أحمد. (2003). تدریس مهارات التفكير مع مئات الأمثلة التطبيقية. عمان: دار الشروق للنشر و التوزيع.
- السيد، جمال محمد. (1424). ابن القيم و جهوده في خدمة السنة النبوية و علومها. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.
- شرف الدين، عبد العظيم عبد السلام. (1405). ابن قيم الجوزية عصره و منهجه و آراؤه في الفقه و العقائد و التصوف. (ط3). الكويت: دار القلم.
- الشريف، علي أحمد علي. (1429). تربية الأبناء عند الإمام ابن قيم الجوزية و الإفادة منها في التربية الأسرية. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية و المقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى.
- عبد العزيز، سعيد. (2007). تعليم التفكير و مهاراته تدريبات و تطبيقات عملية. عمان: دار الثقافة للنشر و التوزيع.
- علي، حسين. (2012). منهج الاستقراء العلمي. لبنان: دار التنوير.
- علي، صالح محمد؛ نوفل، محمد بكر. (1427). تعليم التفكير النظرية و التطبيق. عمان: دار المسيرة للنشر و التوزيع.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- علي، محمد السيد. (1432). موسوعة المصطلحات التربوية. عمان: دار المسيرة .
- غانم، محمود محمد. (2009). مقدمة في تدريس التفكير. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- الغزالي، أبو حامد محمد. (2004). إحياء علوم الدين، تحقيق: محمد محمد تامر. القاهرة: دار الآفاق العربية .
- القرشي، هدى بنت عبدربه بن حميد. (1429). أساليب تنمية التفكير العلمي لطفل المرحلة الابتدائية وتطبيقاتها في ضوء التربية الإسلامية. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية و المقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى.
- مرداد، فؤاد صدقة. (1428). القواعد والضوابط الفقهية عند الإمام ابن القيم في فقه الأسرة. رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم الدراسات العليا الشرعية، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى.
- المعجم الوسيط. (2004). مجمع اللغة العربية. (ط4). مصر: مكتبة الشروق الدولية
- المقرن، منصور محمد. (1426). المجموع القيم من كلام ابن القيم في الدعوة والتربية وأعمال القلوب. الرياض: دار طيبة للنشر و التوزيع .
- مكتب التربية العربي لدول الخليج. (1988). من أعلام التربية العربية الإسلامية (المجلد الرابع). الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- النحلاوي، عبدالرحمن. (1414). أعلام التربية في تاريخ الإسلام (ابن قيم الجوزية). لبنان: دار الفكر المعاصر .
- Beyer, Barry K.(1990). What Philosophy Offers to the Teaching of Thinking. Educational Leadership. (47) 5, 55-60. 49 (ERIC Document Reproduction Service No. EJ402400) .
- Collier, Karen; Guenther, Traci; Veerman, Cathy.(2003). Developing Critical Thinking Skills through a Variety of Instructional Strategies. Dissertations/Theses; Reports - Research. (ERIC Document Reproduction Service No. ED469416).
- Cotton, Kathleen. (1991). Teaching Thinking Skills. School Improvement Research SERIES (SIRS). (ERIC Document Reproduction Service No. ED 347622) .
- Dewey, Jessica; Bento, Janet.(2009). Activating children's thinking skills (ACTS): The effects of an infusion approach to teaching thinking in primary schools. British of Educational Psychology. (79)2, 329-351.
- Duron, Robert; Limbach, Barbara; Waugh, Wendy.(2006). Critical Thinking Framework For Any Discipline. International Journal of Teaching and Learning in Higher Education.(17)2, 160-166.
- Facione, Peter A. (1990). Critical Thinking: A Statement of Expert Consensus for Purposes of Educational Assessment and Instruction.

- Presseisen, Barbara.(1984,Nov). Thinking Skills: Meaning, Models, and Materials. Information Analyses. (ERIC Document Reproduction Service No. ED 257858).
- Thomason, Juliann Elizabeth.(2003). Improving Bilingual Student Learning and Thinking Skills through the Use of the Constructivist Theory. Dissertations/Theses; Reports - Research. (ERIC Document Reproduction Service No. ED479390).
- Wilen, William.(1982). Questioning Skills, for Teachers. What Research Says to the Teachers. (ERIC Document Reproduction Service No. ED 222 488).
- Williams, R. Bruce. (2003). Higher Order Thinking Skills: Challenging All Students to Achieve. California: Corwin Press
-
- Research Finding and Recommendation. . (ERIC Document Reproduction Service No. ED 315 423) .
- Facione, P.(1998). Critical Thinking: What is and Why it Counts. California Academic .
- Heiman, Marcia; Slomianko, Joshua. (1987). Thinking Skills Instruction: Concepts and Techniques. (ERIC Document Reproduction Service No. ED 306559).
- Johnson, Andrew P.(2002). Using Thinking to Enhance Learning. Opinion Papers. (ERIC Document Reproduction Service No. ED 471387).
- Levin, Joel R. (1988). Elaboration-based learning strategies: Powerful THEORY = powerful application. Contemporary Educational Psychology. (13)3, 191-205.
- McKown, Brigitte A.; Barnett, Cynthia L.(2007, MAY). Improving Reading Comprehension through Higher-Order Thinking Skills. Dissertations/ Theses; Tests/Questionnaires.(ERIC Document Reproduction Service No. ED496222).
- Mulcahy, Robert; and others. (1993). Cognitive Education Project.
- Report- Research/ Technical(143). (ERIC Document Reproduction Service
- No. ED367679).

